

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٢)	ذو القعدة ١٤٣١ هـ
العدد الحادي عشر	نوفمبر ٢٠١٠ م

المشـرف العام — **عبـد اللّه سعـود بن عبـد الوحيد**

رئيس التحريـر — **أسعد أعظمي بن محمد أنصاري**

☆ عنوان المراسلة:	**صـوت الأمـــة** بی ۱ / ۱۸ جی، ریوری تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک باسم:	دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک السنوي:	في الهند (١٥٠) روبيــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخـة (١٥) روبيـة

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١

محتـــويـــــات العـــدد

الافتتاحية

الإتقان والإحسان

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

إن الدين الذي ندين به هودين كامل شامل، جاءت تعليماته وهداياته جامعة شاملة لكل نواحي الحياة ولكافة الظروف والحاجات، وقد بعث إلينا نبي ما ترك من خير إلا وأرشدنا إليه، وما ترك من شر إلا وحذرنا منه، صلوات الله وسلامه عليه.

ومما أكد عليه ديننا وأرشد إليه نبـ ينا عليه الصلاة والسلام أن تكون أعمالنا وإنجازاتنا على المستوى اللائق والمناسب، تتحلى بالإحسان والإتقان، وتتصف بالكمال والتمام، وتخلو عن الخلل والنقصان، وعن الفوضى وفقدان النظام.

ولا يختص هذا الأمر بمجـ ال دون آخر، وبعمل دون سواه، بل يشمل كافة المجالات، من العقائد والعبادات، والأخلاق والمعاملات، والمكاسب والتجارات، وما إلى ذلك. وكذلك هو مأمور به على مستوى الأفراد والجماعات.

فالمسلم مأمور بأن يؤمن بالله العظيم المنعوت بصفات الكمال والجمال، والمنزه من صفات النقص والعيب، "الذي أحسن كل شيء خلقه" "فتبارك الله أحسن الخالقين" "صنع الله الذي أتقن كل شيء".

وإن الله سبحانه وتعالى طيب لا يقبل إلا طيبا، جميل يحب الجمال، محسن يحب المحسنين، ويحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه، وقد كتب الإحسان على كل شيء.

ولنتأمل في شأن العـ بادات، وفي قمتها الصلاة، فالكلمة التي اختيرت للأمر بإتيان هذه الشعيرة أو لمدح القائمين بها هي "الإقامة": أقيموا الصلاة، ... الذين أقاموا الصلاة ... المقيمين الصلاة، فلم يرد في مواطن الأمر لفظة "صلوا" ولا في مواطن المدح "المصلون" وإنما جاء في موطن الذم: فويل للمصلين .. ، ومما قيل في معنى إقامة الصلاة إتيانها بكافة آدابها وشروطها وخشوعها. وهذا يعني أن الصلاة التي يريدها الشرع هي الصلاة الكاملة التامة بأركانها وآدابها وروحها ومعنويتها، لا مجرد الإتيان بها وأدائها كيفما اتفق، من غير مبالاة بالمقصود الحقيقي منها.

والنبي صلى الله عليه وسلم يوضح هذا المعنى في كثير من أحاديثه، فيقول مثلا:

"من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره". (مسلم)

" من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام .. ". (مسلم)

وكذلك أمره بإ سباغ الوضوء على المكاره، وهو يعني إتمامه وإكماله.

فالأجور المترتبة على الوضوء ليست على مجرد الوضوء، بل تم تقييدها بالإحسان والإسباغ والإتمام.

وهكذا الأمر بالنسبة لعمل الصلاة نفسها:

فقد وردت كلمات مثل الإحسان والإتمام أيضا بكثرة في أثناء ذكر فضل الصلوات أو أهميتها أو ثوابها، بل وإجزاءها أيضا، مثل: "أحسن وضوءهن .. أتم ركوعهن وخشوعهن.

.. فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها ..

.. فيتم ركوعه ..

.. لا يتم ركوعها ولا سجودها ..

أقيموا الركوع والسجود ..

المملوك الذي يحسن عبادة ربه .. الخ

وهكذا الأمر بالنسبة لعبادات وشعائر أخرى، فالمطلوب في جميعها أداؤها بجد وإخلاص وتمام ومراعاة كافة شروطها وآدابها وضوابطها. والعبادات من هذا النوع هي التي تظهر آثارها الإيجابية على العابد وتزكي نفسه وتطهر قلبه وتربي سلوكه وتقربه إلى الله جل وعلا.

إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ..

الصوم جنة ..

الصدقة برهان ..

العمرة إلى العمرة كفارة ..

والإحسان والإتمام مطلوب في كل الأمور .. وليس في العبادات فحسب:

"ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين .. وفيهم .. رجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاءها، ثم أدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها وتزوجها، فله أجران". (متفق عليه)

ولننظر لشمول مطلوب الإحسان والإتقان في النصوص التالية أيضا:

" إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته". (مسلم)

" إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه". (البيهقي بسند حسن)

" إن الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يحسن". (أيضا)

هكذا بكل صراحة وبكل وضوح .. الإحسان والإتقان في كل عمل يعمله العبد يجلبان محبة الله عز وجل ورضاه، والعامل — سواء كان عامل عبادة أو غيرها — محبوب عند الله عزوجل مستحق لعنايته ولطفه وكرمه، بشرط الإتقان والإحسان في العمل، أما العامل — سواء كان عامل عبادة أو غيرها — الذي يقوم بعمله من غيرمبالاة بإتقانه وإحسانه، ومن غير عناية بروحه ومغزاه، بل يطرحه طرحا، ويبرئ ذمته منه على أي صورة كانت، إن هذا العامل لم يأت بما يحبه الله، ولم يعمل كما ينبغي، ولم يبذل من جهده وعنايته ما كان يستحقه ذلك العمل، فلا هو أفاد نفسه بعمله هذا ولا أفاد غيره بصنيعه ذلك، إنه لم ينفع ولم ينتفع، فمثل هذا العامل كل على مجتمعه، وعبء ثقيل على كاهل غيره.

إن النصوص المذكورة تفرض علينا نحن المسلمين جميعا — أفرادا وجماعات وشعوبا وحكومات — الإتقان والإحسان في كل شيء، ديني ودنيوي، عقدي وعملي، فلا تكون عباداتنا خالية من الروح والتقوى والخشوع وحضور القلب، ولا مساجدنا خرابا من الهدى، ولا تكن مؤسساتنا التعليمية والتربوية عبارة عن الفوضى واللامسؤولية: في التعيين .. في القبول والتسجيل .. في المناهج .. في الإدارة .. في التعليم .. في التربية .. في الاختبار .. في الأعمال العلمية .. في الأعمال الدعوية .. في الطبع والنشر ..

ولا تكن موارد كسبنا وتجارتنا تتمايل على أساس غير متين، لكونها غير مدروسة وغير مخططة تخطيطا سليما، وإنما دخلها الداخل من غير استعداد كاف، ومن غير علم بما يلزم، ويعمل فيها من غير مبالاة بما ينميها وما يضربها ..

ولا تكن وسائل إعلامنا تنشر ما تنشر دون مراعاة لحاجة مجتمعاتنا ولحاجة الفئات المختلفة لهذه المجتمعات، ومن غير دراسة كافية للمتطلبات والأوضاع، فتبث ما يصلح وما لا يصلح .. وما ينفع وما يضر .. وما يبني وما يهدم .. وما فيه خير وما فيه شر..

ولا تكن معاملاتنا مع بني جنسنا حسب ما تمليه علينا أهواءنا وعواطفنا ومصالحنا، ولتكن حسب ما تهدينا إليه شريعتنا ووفق ما يرتضيه منا ربنا.

وكذلك تعاملنا مع الأكباد الرطبة من الحيوانات الأليفة وغير الأليفة، بل ومع النباتات والجمادات، فلهذه وتلك حقوقهما نادت بها الشريعة الغراء.

ومجمل القول أن مجالات الإتقان والإحسان واسعة، والإخلال بهما واقع إلى أبعد مدى، والتفريط منافي ذلك لم ينحصر بمجال دون آخر، وإنما سرى في شؤوننا سريان الماء في العروق، ودب في أمورنا دبيب الصهباء في الأعضاء.

وليس علينا إلا أن نعود إلى رشدنا، ونراجع أنفسنا وأعمالنا، ونعيد ترتيب أفعالنا وأولوياتنا، ونقوم بإبعاد الخلل والفوضى والفساد عن جميع إداراتنا ومؤسساتنا، وعن كافة شؤوننا الفردية والجماعية.

وتفرض علينا هذه العودة وهذه المراجعة عدة أمور:

- التخطيط المسبق المدروس الدقيق: فلا نباشر أي عمل جاد ولا ندخل في أي مشروع إلا بعد ملاحظة كافة جوانبه ودراسة جميع مستلزماته، وما يتطلب من وقت وجهد ومال، مع استعداد لمواجهة الموانع والمعوقات .. إلى غير ذلك من لوازم التخطيط السليم.
- التنفيذ المناسب: فقديكون الأمر يتم تخطيطه تخطيطا سليما واعيا ولكنه لا يدخل إلى حيز التنفيذ على الوجه المطلوب، ولا في الوقت المناسب، فلا يأتي بالنتائج المرجوة.
- ملاحظة النتائج: فالتخطيط والتنفيذ السليمان غير كافيين، بل يأتي بعدهما دور الاختبار والتجربة والنظر في النتائج، فإن كانت وفق المطلوب فبها ونعمت، وإلا فالأمر يحتاج إلى مراجعة وإعادة نظر وإدخال التعديلات والتحسينات اللازمة، ومواصلة الجهد إلى أن يتم الوصول إلى الغاية المبتغاة.

- التطلع إلى ما يستجد من الوسائل والأساليب: فنحن نعيش في عصر ازداد فيه الا هتمام بالتجارب والتطلع إلى الأفضل والأسرع والأسهل والأنفع من الوسائل والأساليب في كل الأعمال، فلا نغمض أعيننا عن هذه الوسائل والأساليب المستجدة إذا كانت غيرمتصادمة مع تعاليم ديننا الحنيف.
- الاستفادة من الآخرين: فلانبدأ كل أعمالنا من الصفر، ولا ندخل في أي عمل من الفراغ، بل نتـعلم ممن سبقونا في ذلك العمل، ونستفيد من خبراتهم، ونتجنب الأخطاء، ونأخذ الحذر، ونبدأ من حيث انتهوا، ونكمل المسيرة، ونسجل التقدم، ونحرز السبق.
- الشعور بالمسؤولية: وهذا من أهم ما يفرضه علينا ديننا، وهو أيضا من أهم ما يساعدنا على الإتقان والإحـسان في العمل، الذي نحن بصدد الحديث عنه، فالكل راع، والكل مسؤول عن رعيته، ومقدم للمساءلة أمام ربه فيما وكل إليه من الأعمال: هل قام بها حق القيام، وأدى مسؤوليته نحوها كما ينبغي؟ أم إنه فرط فيها وقصر في أداء واجبه تجاهها، وتركها رهنا للأحوال والتقلبات، يتم إنجـازها من غير تخطيط ولا دراسة ولا إحسان ولا إتقان؟
- وعلاوة على هذا وذاك لابد أن يكون في حسباننا أننا نعيش في عصر التنافس والتسابق، ونواجه تحديات في كافة المجالات، فإذا لم نقم بمحاسبة أنفسنا وإقامة اعوجاجنا وتسديد خطانا وإعادة ترتيباتنا، فإننا – ولا شك – نزداد تخلفا على تخلف، ويزداد أمرنا سوءا على سوء، ونبقى في مؤخرة الركب، يشتكي بعضنا من بعض، ويتلاوم بعضنا على بعض، ويضيف إلى غيره مسؤولية التخلف والتبعية والانحطاط، ثم يعض الجميع على يديه على فوات الأوان وانقضاء الزمان.

فلنتق الله في أنفسنا وفي ديننا وفي أمتنا وفي مستقبلنا، ولنحاسب أنفسنا قبل أن نحاسَب، ولنجتنب كل مظاهر الخلل والتفريط والتقصير. ونسأل الله الهداية والسداد والتوفيق.

* * *

الدعوة الإسلامية

تأصيل المنهج الدعوي
في ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح

(4-4)

معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية

الداعية متفائل:

السمة العاشرة: ومن سمات منهاج السلف في الدعوة: أن الناس يحتاجون إلى بث الفهم والترغيب أكثر من التقنيط والترهيب.

يعني أن يكون اعتماد الدعوة في بث الفأل، وبث الترغيب بقدر ما يفتح أمامهم من انشراح الصدر، ولذلك قالت عائشة – رضي الله عنها – لعبيد بن عمير: (يا عبيد إذا وعظت فأوجز فإن كثير الكلام ينسي بعضه بعضا، وإياك وإملال الناس وتقنيطهم)[1]، فالمبالغة في الترهيب بحيث يوقع الناس في حالة نفسية في أنهم هالكون لا محالة، وهذا ليس من منهاج السلف، والمبالغة في التشاؤم، أو ذكر الأوضاع والتشاؤم فيها أيضا هذا ليس مما يقتضيه حكمة العلماء، كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن، ويكره الطيرة.[2]

ما هو الفأل؟ هي الكلمة الحسنة يسمعها، ولذلك يحرص الداعية في محاضرته، والخطيب في خطبته على ما يبعث الفأل في الناس، ويقلل من التيئيس جدا، ويقلل من الترهيب الذي يخيف فيكون بقدر، لذلك تجد في القرآن وصف الجنة أكثر من وصف النار، والترغيب أكثر من الترهيب.

هذا يأتي إلى وسيلة أو إلى طريقة من طرائق الدعوة المعاصرة التي استخدمها بعضهم وهي منكرة، وهي أن يبعث في الناس التشاؤم من حال الإسلام، ومن حال أهله، ويأتي خطيب أو إمام أو داعية أو واعظ أو مدرس في مدرسته لأوضاع المسلمين في دينهم، ولأوضاع

---

[1] أورده "ابن مفلح" في "الآداب الشرعية" (2 : 203)، وفيه أيضا: كان "الزهري" إذا سئل عن الحديث يقول: "أحمضوا، اخلطوا الحديث بغيره حتى تنفتح النفس".
وقال "الزهري" أيضا: "نقل الصخر أيسر من تكرير الحديث".

[2] أخرجه "أحمد" في "مسنده" (14: 8393) قال مخرجوه: صحيح. و "ابن ماجه" في "سننه" في (كتاب الطب باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة) (3536) كلاهما من قول "أبي هريرة" – رضي الله عنه -، برواية "يعجبه" مكان "يحب". و "أحمد" في "مسنده" أيضا (41: 25982) من قول "عائشة – رضي الله عنها – برواية: "كان يعجبه الفأل الحسن".

المسلمين السياسية ولأحوالهم، حتى يقنط الناس، ويبعث فيهم التشاؤم واليأس، ولا يترك لهم مخرجا وطريقا إلى الله – جل وعلا – وعودة لعزة هذا الدين، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (بدأ هذا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء) [1]. الغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس إذا جاءهم الكثير من الواقع المؤلم في دينهم، في شهواتهم، في واقعهم، في بلدهم، في دولتهم الخ.

قال العلماء في معنى قوله: "بدأ هذا الدين غريبا وسيعود غريبا": أنه كما كان في أول الرسالة غريبا ثم قوي وانتشر، فكذلك سيعود غريبا ثم يقوى وينتشر، وهذا يعطيك الفأل، وحسن الظن بالله – جل جلاله –، وهذا مصداقه في قول الله – جل جلاله – (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا). [2]

ومن الذي شهد بهذه الشهادة ؟ الله – جل جلاله –.

لا يجوز أن يسلك في الدعوة سلوك التيئيس والتشاؤم.

من ذلك ذكر مكائد أعداء الإسلام، وذكر خططهم، والمبالغة في ذلك، فإن هذا مخالف لأمر الله – جل جلاله – الشرعي، وهو مخالف أيضا لأمره القدري، لأن الأمور ليست بقدرة بشرية ولا بعدة وعتاد.

الله – جل وعلا – قد يغير الأمور في يوم وليلة بقوله: كن فيكون [3]، تعلمون أن العالم تربع على قوة اقتصادية رهيبة، وخاصة العالم الغربي الذي يمتلك أموالا تحسب بأرقام ربما لا يعرفها الأكثرون من كبرها ففي نحو ثلاثة أيام صار العالم كله يعاني مشكلة عظيمة في الاقتصاد والركود والكساد والخسارة الخ.

وذهبت جِلُّ تلك الأموال، ووقعت شركات في إفلاس بل ودول .. الخ.

---

[1] أخرجه "مسلم" في "صحيحه" في (كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا ...) (145) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه -. و "الترمذي" في "جامعه" في (كتاب الإيمان باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبا) (2629) من حديث "عبدالله بن مسعود" – رضي الله عنه -.

[2] (الفتح: 28).

[3] قال الشاعر:

إن الليالي والأيام حاملة   وليس يعلم غير الله ما تلد

إذن النظر في الأمور البشرية البحتة بمدح مبالغ فيه، كما عند المرجفين، أو بتيئيس فاضح مبالغ فيه أيضا، كما هو عند بعض الدعاة والخطباء. هذا ليس على منهج السلف الصالح.[1]

الواجب في ذلك الاعتدال في الأمور، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم. وأحب الأمور إلى الله — تعالى — أوساطها، والمحمود عند الله — عزوجل — العدل.

الرد على الشبه في الدين:

السمة الحادية عشرة: ومن سمات السلف الصالح: أنهم يحرصون على الرد على الشبه في الدين، وليس من منهاجهم أن يسكتوا عمن انتسب إليهم فإن حماية الدين والملة والديانة والحق والكتا ب والسنة أولى من رعاية الشخص المعين فلا محاباة ولا مجاراة ولا مداهنة لمن شذ عن المنهج، ولذلك كان من سمة السلف الصالح أنهم يقومون بالردود العلمية على المبطلين المخالفين في العقيدة، المخالفين في لزوم الجماعة، حتى قال الإمام أحمد لرجل: قم أنت رجل ضال لمخالفة تتعلق بالجماعة .. لكن هذا لا يعني إحداث الفرقة، ولا يعني المبالغة في ذلك حتى يكون هناك الكثير من الخروج عن منهاج النبوة في جمع كلمة المسلمين.

سلامة اللسان من الوقيعة في العلماء:

السمة الثانية عشرة: وآخر هذه السمات بحسب ما اقتضاه المقام أن السائرين على منها ج السلف الصالح، وبما دل عليه الدليل من الكتاب والسنة يتسمون بسلامة ألسنتهم وصدورهم من الوقيعة في أهل العلم أو أهل الدين، وكذلك يحفظون قلوبهم من بغضهم وشنآنهم.[2]

وهذا من المهمات لنجاح الداعية في دعوته، فإن الذي يحمل لسانا وقاعا فإن الله — جل وعلا — يبتليه بوقوع الناس فيه، والذي يحمل في صدره غيظا على المؤمنين أو على بعض المؤمنين فإنه لا يؤثر في دعوته تأثيرا حسنا واستجابة، لهذا كان السلف الصالح يدعون ويرون أنفسهم أنهم أقل الناس.

---

[1] الرجاء والخوف جناحان بهما يطير المقربون إلى كل مقام محمود، ومطيتان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبة كؤود، فلا يقود إلى قرب الرحمن إلا أزمة الرجاء ، ولا يصد عن نار الجحيم إلا سياط التخويف. فلابد إذا منهما معا. "موعظة المؤمنين" (345).

[2] من نتائج الغضب الحقد والحسد، وبهما هلك من هلك، وفسد من فسد. والرفق محمود ويضاده العنف والحدة، والعنف نتيجة الغضب، والفظاظة، والرفق واللين نتيجة حسن الخلق والسلامة، ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب، وحفظها على حد الاعتدال. "موعظة المؤمنين" (246).

قال الحسن البصري [1] – رحمه الله – ما لقيت أحدا إلا ظننته أنه خير مني.

ولما وقف الحسن البصري – رحمه الله رحمة واسعة – والفرزدق [2] الشاعر على قبر قال الحسن للفرزدق الشاعر: يا فرزدق ما أعددت لهذه الحفرة ؟

قال الفرزدق: أما أنا فأعددت لها لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأما أنت فأعددت لها عملك. فبكى الحسن وقال: إن كان الأمر كذلك فإياك والوقوع في المحصنات. فحمله كلام هذا الرجل الشاعر الجاهل المتعدي على الحرائر بشعره على أن يذل للحق، وأن يكون لينا.

لذلك من سمة الداعية والسلف أنهم يقبلون الحق ممن جاء به، ويلينون لإخوانهم، ولا يكونون في مجالسهم مشتغلين عن العلم بالوقيعة في فلان وفلان.

هذه أمور إنما توتى بقدر الحاجة في حينها، لكن أن تكون منهجا وسبيلا، وتكون ديدنا، فيقعون في أعراض الناس ويقولون: فلان فيه كذا من الجرح والتعديل، وفلان فيه كذا، وهكذا. فهذا مخالف لنهج السلف الصالح، لذلك سلامة اللسان، وسلامة الصدر من سمات الداعية على ذلك المنهاج.

الخاتمة:

اللهم إنا نسألك أن تختم لنا بالحسنى، وأن توفقنا إلى ما فيه رضاك، وأن تنير لنا درب الجنة، وأن تقينا وأن تعيذنا من دروب النار، إنك على كل شيء قدير، اللهم وفق ولاة أمورنا إلى ما تحب وترضى، واجعلنا وإياهم من المتعاونين على البر والتقوى.

نعوذ بك اللهم من الضلال بعد الهدى، ومن الحور بعد الكور [3].

اللهم نجنا فإنك على كل شيء قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

* * *

[1] هو "الحسن بن يسار، أبو سعيد" المتوفى سنة (110 هـ). كان إمام أهل البصرة، وكان من سادات التابعين، وكان يشبه كلامه كلام الأنبياء. له ترجمة في "تهذيب التهذيب" (2: 263)، و "حلية الأولياء" (2: 131).

[2] هو "همام بن غالب، التميمي، أبو فراس" المتوفى سنة (110 هـ). وقد قارب المئة. كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولذهب نصف أخبار الناس، انظر "الأعلام" (8: 93).

[3] معنى (نعوذ بالله من الحور بعد الكور) أي: من النقص بعد الزيادة. ويقال: هو الرجوع من الطاعة إلى المعصية. "المصباح المنير" (كور).

تفنيد المزاعم:

سَقَطَاتُ هَشِيمِ الـمُحتَظَر

كتاب الشيخ عداب الحمش في المهدي المنتظر

(15)

بقلم: الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي
مكة المكرمة

نموذج آخر من مغالطات الشيخ عداب أو أخطائه في تحقيق الأحاديث:

لقد أخرجت في كتابي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعا: "إذا أقبلت الرايات السود من خراسان فائتوها فإن فيها خليفة الله المهدي".

هذا الحديث أخرجه أبو الفتح الأزدي قال: حدثنا العباس بن إبراهيم حدثنا محمد بن تواب، حدثنا حنان بن سدير، عن عمرو بن قيس، عن الحسن عن عبيدة عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره.

ذكره ابن الجوزي في كتاب الموضوعات (2 / 38 الطبعة القديمة) و (2 / 288 الطبعة المحققة، حديث 854) وقال: هذا حديث لا أصل له، ولا نعلم أن الحسن سمع عَبيدة ولا أن عمروا سمع من الحسن قال يحيى: عمرو لا شيء.

فتعقبه ابن حجر في القول المسدد (ص 53 ط. الهند) والسيوطي في اللآلي المصنوعة (/437) وأنكرا إيراد هذا الحديث في الموضوعات واحتجا بشواهده العديدة.

ولقد درست هذا الإسناد في كتابي "المهدي المنتظر" فوجدت أن الصواب ما ذهب إليه ابن حجر و السيوطي، ولا يمكن الحكم على هذا الإسناد بالوضع، إنما هو ضعيف، يتقوى بالشواهد ويصح حسنا بغيره. (ينظر للتفصيل كتابي المهدي المنتظر 1 / 158 فما بعدها)

ولقد بالغ الشيخ عداب في التشنيع والتهويل من أجل هذا الحديث، إذ كيف يذكر البستوي حديثا ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ويحسنه لشواهده، وزعم "أن هذا شيء لا يستطيع العقل تصوره أبدا" (ص 322 من كتاب العداب)

قلت: إن هذه إهانة بالغة وجهها الشيخ إلى عقله، سامحه الله .

أما طلبة علم الحديث فهم يعرفون أن العلماء لهم انتقادات كثيرة على كتاب "الموضوعات" لابن الجوزي، وما أظن الشيخ يجهل هذا، فهل هو يدلس على قرائه ويكتم عنهم ذلك؟؟

أنا أذكر بعضا من تصريحات الأئمة في هذا الشأن.

قال الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ): ولقد أكثر الذي جمع في هذا العصر "الموضوعات" في نحو مجلدين فأودع فيها كثيرا مما لا دليل على وضعه. (علوم الحديث ص89).

قال الحافظ ابن حجر: قال شيخنا في شرح منظومته: وعنى ابن الصلاح بذلك أبا الفرج ابن الجوزي. وقال العلائي: د خلت على ابن الجوزي الآفة من التوسع في الحكم بالوضع، لأن مستنده في غالب ذلك بضعف راويه.

إلى أن قال ابن حجر (ت 852 هـ): فذكر في كتابه الحديث المنكر، والضعيف الذي يحتمل في الترغيب والترهيب، وقليل من الأحاديث الحسان. (النكت 2 / 848)

قال العلامة السخاوي (ت 902 هـ): وعنى ابن الصلاح "بهذا الجامع" الحافظ الشهير أبا الفرج ابن الجوزي، بل ربما أدرج فيها الحسن والصحيح مما هو في أحد الصحيحين فضلا عن غيرهما. (فتح المغيث 1 / 296)

وقال العلامة السيوطي (ت 911 هـ): إن كتاب الموضوعات جمع الإمام أبي الفرج ابن الجوزي قد نبه الحفاظ قديما وحديثا أن فيه تساهلا كثيرا وأحاديث ليست بموضوعة بل هي من وادي الضعيف، وفيه أحاديث حسان وأخرى صحاح بل فيه حديث من صحيح مسلم، فيه عن الحافظ ابن حجر، وجدت فيه حديثا من صحيح البخاري من رواية حماد ب ن شاكر، وآخر متنه من البخاري من رواية صحابي غير الذي أورده عنه الخ. (التعقبات على الموضوعات كما نقله عنه المباركفوري في مقدمة تحفة الأحوذي: 1 / 157) وللسيوطي كلام مفصل في هذا الباب في كتابه تدريب الراوي 1 / 278، 279، وله عدة كتب في التعقيب على موضوعات ابن الجوزي.

وكلام الأئمة في هذا الموضوع كثير، وما ذكرت فيه الكفاية لمن عنده شيء من البصيرة في علم الحديث، ولم أجد أحدا من العلماء أنكر على قائلي هذا أو وافق ابن الجوزي في كل ما ذكره في الموضوعات أنه موضوع، وهذا من المسلمات لدى العلماء ولا أدري لماذا لا يستطيع عقل الشيخ عداب تصور هذا ؟

فإن كان الشيخ عداب لا يعرف كل هذا فلا يحق لمثله أن يتكلم في تصحيح الأحاديث أو تضعيفها، وإن كان يعرف ويخادع قراءه بالتهويل والتشنيع فهذا لا يليق بالأمانة العلمية. ونسأل الله العافية.

وقد وقع الشيخ عداب في سقطات عجيبة، مضحكة ومعيبة في محاولته لإثارة الشبهات حول تحقيق هذا الحديث. وأذكر فيما يلي أهمها وأناقشها باختصار إن شاء الله.

أولا: من هو شيخ حنان بن سدير في هذا الإسناد؟

قال الشيخ: " وبإسنادي إلى الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي في كتابه "الموضوعات" قال رحمه الله تعالى: أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ .... إلى أن قال: أنبأنا أبو الفتح الأزدي، حدثنا العباس بن إبراهيم، حدثنا محمد بن تواب، حدثنا حنان بن سدير عن عمر بن قيس عن الحسن عن عبيدة عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أقبلت الرايات السود من خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي، قال أبو الفرج: هذا حديث لا أصل له. ولا نعلم أن الحسن سمع من عبيدة، ولا عمر [1] سمع الحسن "قال يحيى: عمر لا شيء".

وأحال الشيخ إلى الموضوعات 2 / 39، من طبعة عبد الرحمن محمد عثمان، وهذه الطبعة مليئة بالتحريفات والتصحيفات بدليل أن الحديث نفسه ورد في اللآلي المصنوعة (1 / 437) نقلا عن ابن الجوزي نفسه وفيه عمرو بن قيس في الموضعين أي في إسناد الحديث وفي تعليق ابن الجوزي على الحديث. وكذا في تنزيه الشريعة 2 / 18 في الموضعين وكذا ذكره الذهبي في الميزان (1 / 449) في إسناد الحديث وعنه في لسان الميزان (2 / 166). ففي جميع هذه الكتب "عمرو بن قيس".

فهذه ستة مواضع في أربعة كتب مختلفة تبين أن الراوي المذكور في هذا الحديث اسمه "عمرو بن قيس" وليس "عمر بن قيس" كما وقع في الطبعة القديمة من "الموضوعات" ولذلك كنت رجحت أن الصواب في هذا الحديث هو "عمرو بن قيس" وأخيرا جاءت الطبعة المحققة لكتاب "الموضوعات" بتحقيق الدكتور نور الدين بن شكري بن علي بوياجيلار، بعد المقابلة على ثماني نسخ خطية كما ذكر في مقدمة تحقيقه. وجاء فيها أيضا "عمرو بن

[1] هكذا نقله الشيخ عن الموضوعات لابن الجوزي (2 / 39) ولكن فيه "ولا أبي عمر سمع من الحسن" فصححه الشيخ من عنده دون الإشارة إلى ما في أصله، وهذا من أقرب الأمثلة على ما وقع في هذه الطبقة من الأخطاء والتصحيفات والتحريفات، مع أن ما صححه إليه الشيخ ليس صحيحا كما سيأتي.

قيس" وبذلك قطعت جهيزة قول كل خطيب، وتأكد ما كنت رجحته. ولم يبق فيه مجال للشك، وانهار كل ما كا ن بنى عليه الشيخ عداب في الحكم على هذا الحديث بالوضع والبطلان.

ثانيا: من هو عمرو بن قيس هذا؟ الذي يروي عنه حَنَان بن سَدِير؟ رجعنا إلى ترجمة حنان بن سدير في كتب التراجم فوجدناما يلي:

1 – قال ابن أبي حاتم (ت 327 هـ) في الجرح والتعديل (3 / 299) "روى عن عمرو بن قيس الملائي ... و (بدأبه).

2 – قال ابن حبان (ت 354 هـ) في الثقات (8 / 219): يروى عن عمرو بن قيس الملائي، روى عنه محمد ابن الجنيد العابد: "ولم يذكر له شيخا آخر.

3 – قال الدار قطني (ت 385 هـ) في المؤتلف والمختلف (1 / 430): يروى عن عمرو بن قيس الملائي.

4 – وأشار الدار قطني في العلل إلى هذا الإسناد وذكر أنه عن "عمرو بن قيس الملائي، وذكر طرفا من متن آخر ذكرته في القسم الثاني من الكتاب ولم يذكر الدارقطني المتن الوارد بهذا الإسناد بالذات، ولو ذكرا لكان قولا فصلا ولاستغنينا عن الأزدي وما قيل فيه، وعن ابن الجوزي وأوهامه، رحمهما الله.

5 – ابن ناصر الدين (ت 842 هـ) قال في توضيح المشتبه في ترجمة حنان بن سدير هذا، روى عن عمرو بن قيس الملائي وطائفة. (2 / 159)

6 – ابن حجر (ت 852 هـ) قال في لسان الميزان: (روى) عن أبيه وعمرو بن قيس الملائي (2 / 367).

فهؤلاء أئمة الحديث عبرالقرون قد نصوا على أن حنان بن سدير يروى عن "عمرو بن قيس الملائي" ولم يقل أحد منهم أنه يروي عن عمرو بن قيس آخر، أو عن "عمر بن قيس".

7 – ورجعنا إلى ترجمة عمرو بن قيس الملائي في تهذيب الكمال (22 / 201) فوجدنا أن المزي (ت 742 هـ) ذكر في الرواة عنه "حنان بن سدير بن حكيم الصيرفي".

وبتصريحات هؤلاء الأئمة تأكد من الطرفين أن شيخ حنان بن سدير في هذا الحديث هو "عمرو بن قيس الملائي" لا غير.

ثالثا: من هو عمرو بن قيس الملائي؟

وعمرو بن قيس الملائي، ثقة متقن، وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم، والنسائي، ويعقوب بن سفيان، والترمذي وابن خراش وابن نمير وغيرهم، وقال أبو زرعة: ثقة مأمون، وقال الترمذي: ثقة حافظ، وروى البخاري في تاريخه الكبير عن عبد الرزاق قال: كان سفيان إذا ذكر عمرو بن قيس قال: حسبك به شيخا، وقال العجلي: ثقة من كبار الكوفيين، متعبد، كان سفيان يأتيه يسلم عليه يتبرك به، وقال ابن حبان: كان من ثقات أهل الكوفة ومتقنيهم وعباد أهل بلده وقرائهم. (ينظر للتفصيل، تهذيب الكمال 22 / 200، تهذيب التهذيب 8 / 92 ومصادر ترجمته الأخرى).

رابعا: إذا كان الراوي في هذا الحديث هو "عمرو بن قيس الملائي" وهو ثقة متقن، فمن أين ذكر ابن الجوزي عن ابن معين أنه قال: "عمرو لا شيء؟" [1]

والجواب على هذا أن ابن الجوزي رحمه الله لم يدقق في تحديد هذا الراوي، فظنه شيخا آخر، فأورد هذا الحديث في موضوعاته، وذكر عن ابن معين أنه قال: "عمرو لا شيء" (الموضوعات 2 / 288 الطبعة المحققة)

والدليل على ذلك أن ابن الجوزي نفسه قال في كتابه: "الضعفاء والمتروكين": "عمرو بن قيس بن يسير بن عمرو الكوفي الكندي، قال يحيى: لا شيء، وقال مرة: ليس بثقة، وقال ابن عقدة: ثقة" ثم قال ابن الجوزي: " وجملة من يأتي في الحديث عمرو بن قيس خمسة، وليس فيهم من طعن فيه غير هذا". (الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي 2 / 31)

فهذا دليل واضح على أن ابن الجوزي ظن أن "عمرو بن قيس" المذكور في إسناد هذا الحديث هو "عمرو بن قيس الكندي" الذي قال فيه يحيى: لا شيء وبسبب هذا الوهم من ابن الجوزي رحمه الله أورد هذا الحديث في الموضوعات إذ لا يوجد في رواة الحديث كلهم عمرو بن قيس آخر طعن فيه غير هذا.

وابن الجوزي رحمه الله كثيرا ما يقع في مثل هذه الأوهام كما نص عليه العلماء، فقد نقل الذهبي في تذكرة الحفاظ عن بعض العلماء أنه قال في ابن الجوزي: "وكان كثير الغلط فيما يصنفه، فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره، قال الذهبي: "قلت: نعم، له وهم كثير في تواليفه يدخل عليه الداخل من العجالة، والتحويل إلى مصنف آخر، ومن أن جل علمه من كتب صحف، ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغي". (تذكرة الحفاظ 4 / 1347، ترجمة ابن الجوزي)

---

[1] تصحف في الطبعة القديمة غير المحققة لكتاب الموضوعات إلى "عمر لا شيء" والصواب هو "عمرو" كما بينت سابقا عن المصادر الأخرى التي ذكرت هذا الحديث عن ابن الجوزي، وهو ما جاء في الطبعة المحققة لكتاب الموضوعات.

وذكر الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (2 / 84 ، في ترجمة ثمامة بن أشرس، النميري البصري، من كبار المعتزلة) حكاية ذكرهاابن الجوزي عن قتل ثمامة هذا. ثم قال: "ودلت هذه القصة أ ن ابن الجوزي حاطب ليل لا ينقد ما يحدث به".

وقد ذكر العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني رحمه الله كلام ابن حجر هذا في التنكيل (1 / 221) ثم قال:

وقد وقفت أنا على جملة من أوهامه منها: أنه حكى عن أبي زرعة وأبي حاتم أنهما قالا في داود بن عمرو بن زهير: "منكر الحديث"، وإنما قالا ذلك في داود بن عطاء المدني. راجع التعليق على تاريخ البخاري ج 2 قسم 1 ص 215.

ومنها أنه حكى في إسحاق بن ناصح عن الإمام أحمد كلاما إنما قاله أحمد في إسحاق بن نجيح. راجع لسان الميزان ج 1 ص 376 .

ومنها أنه قال في الربيع بن عبد الله بن خطاف: كان يحيى بن سعيد يثني عليه، وقال ابن مهدي: "لا ترو عنه شيئا" ، وهذا مقلوب كما في ترجمة الربيع من التهذيب.

ومنها أنه حكى في سوار بن عبد الله بن سوار أن الثوري قال فيه: "ليس بشيء" مع أن سوارا هذا إنما ولد بعد موت الثوري، وانما قال الثوري تلك الكلمة في جده سوار بن عبد الله كما في التهذيب.

ومنها أنه حكى في صخر بن عبد الله بن حرملة الحجازي أن ابن عدي وابن حبان اتهماه بالوضع، وإنما اتهما صخر بن محمد ويقال ابن عبد الله الحاجبي المروزي. راجع التهذيب واللسان.

وذكر العلامة المعلمي أمثلة أخرى كثيرة من هذا القبيل يطول ذكرها فمن شاء الاطلاع عليها فليرجع إلى كتابه العظيم " التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل" (1 / 221 – 222)

ولكن الشيخ عداب الحمش تجاهل كل أقوال الأئمة الذين صرحوا أن حنان بن سدير يروى عن "عمرو بن قيس الملائي" وعلى الرغم من أنه رجع إلى تلك المصادر واطلع على ما فيه لكنه تجاهل ذلك تماما، بل وإمعانا منه في هذا التعامي تساءل، فقال:

" ولست أدرى كيف استقام عند الباحث الفاضل (يعني البستوي) أن يختار هذا الحافظ من بين عدد من الرواة ممن يحتمل أن يكون أحدهم هو المقصود دونه؟" (ص 323 من كتاب العداب)

ولكنه عجز تماما أن يوجد من أي مصدر آخر أن حنان بن سدير له شيخ آخر اسمه "عمرو بن قيس" غير الملائي هذا، فحول عجزه هذا إلى "فلسفة علمية" خيل إليه أنه هو الوحيد الذي اكتشفها وغفل عنها البستوي فقال:

" لا أظن الشيخ البستوي يعتقد أن الرواة الذين يذكرهم المزي في شيوخ وتلامذة المترجم هم نهاية ما يمكن أن يكون للمترجم من شيوخ وتلامذة، ولو اعتقد هذا لكان مخطئا أشد الخطأ، فقد وقفنا على عشرات الرواة الذين وجدنا لهم شيوخا، وتلامذة لم يذكرهم المزي في تراجمهم". (ص 323) [1]

ونسي الشيخ عداب في غمرة استعلائه أن "حنان بن سدير" هذا لا توجد له ترجمة في كتاب المزي (تهذيب الكمال) أصلا لأنه ليس من رواة الكتب الستة ولا مؤلفاتهم الأخرى فليس من شرط المزي. فإقحام اسم المزي هنا للرد على ما لا يقول به أي طالب لعلم الحديث لتسجيل الخطأ على البستوي غفلة أخرى.

ونسي الشيخ عداب أنه نفسه استدل بمثل هذا "الخطأ" بعد صفحة واحدة وفي الحديث نفسه فقال:

" إن الشيخ ابن الجوزي نص على أن عمرو بن قيس أو عمر بن قيس لم يرو عن الحسن البصري، <u>والحافظ المزي لم يذكر في ترجمة</u> الحسن أو في ترجمة <u>عمرو بن قيس أو عمر بن قيس</u> ذلك. (ص 325)، وكذلك قبل بضع صفحات فقط، فقال في (ص 316) في حديث آخر.

"فرواه وكيع عن شريك عن علي بن زيد عن أبي قلابة عن ثوبان، <u>ولم ينص المزي على رواية علي بن زيد عن أبي قلابة</u> ..".

ورواهكثير بن يحيى صاحب البصري عن شريك عن علي بن زيد عن أبي أسماءالرحبي عن ثوبان.<u>ولم ينص المزي على رواية علي بن زيد عن أبي أسماء الرحبي أيضا</u>".

فهل يسمح لي الشيخ عداب أن أهد ي إليه ما قاله هناك (ص 323):

" لا أظن الشيخ عداب الحمش يعتقد أن الرواة الذين يذكرهم المزي في شيوخ وتلامذة المترجم هم نهاية ما يمكن أن يكون للمترجم من شيوخ وتلامذة، ولو اعتقد هذا لكان مخطئا أشد الخطأ، فقد وقفنا على عشرات الرواة الذين وجدنا لهم شيوخا وتلامذة لم يذكرهم المزي في تراجمهم". (يتبع)

* * *

[1] من الممكن أن يرجع الشيخ عداب إلى مقدمة تحقيقي لكتاب "الشجرة في أحوال الرجال" فقد ذكرت فيها أكثر من خمسين شيخا للجوزجاني لم يذكرهم المزي في تهذيب الكمال وكذلك غير واحد من تلامذته.

مكانة الصحابة

رحماء بينهم

التراحم بين آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبين بقية الصحابـــة رضي الله عنهم أجمعين

(4-4) الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش

عقيدة أهل السنة في آل الرسول صلى الله عليه وسلم:

لا تكاد تجد كتابا من كتب العقيدة التي فيها شمول لمسائل الاعتقاد إلا وتجد فيها النص على هذه المسألة، وذلك لما لها من أهمية، وقد كتب فيها العلماء رسائل مستقلة لأهميتها.

وخلاصة الكلام في عقيدة أهل السنة ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية وهي رسالة مختصرة جدا، ومع ذلك قال فيها رحمه الله: "ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يوم غدير خم: (أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي) [1] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم: (والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي) [2]، وقال: (إن الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة،واصطفى من كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)" [3]. اهـ

واكتفي بهذا النص عن إمام يرى كثير من الشيعة أنه من أشد أهل السنة عداوة لهم، لأجل كتابه منهاج السنة الذي كتبه ردا على ابن المطهر الحلي.

وتفصيل حقوقهم على النحو الآتي:

أولا: حق المحبة والموالاة:

أيها القارئ الكريم! لا يخفى عليك أن محبة كل مؤمن ومؤمنة واجب شرعي، وأما ما سبق ذكره من محبة آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وموالاتهم فهذه محبة وموالاة خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم، لقوله صلى الله عليه وسلم: (لقرابتي). أما الأولى التي لله وهي الأخوة الإيمانية والموالاة فهذه للمسلمين عامة، فإن المسلم أخو المسلم، فهي تشمل

---

[1] رواه مسلم وغيره في كتاب فضائل الصحابة: باب فضل علي عليه السلام (4 / 1873) (2408).

[2] رواه أحمد في فضائل الصحابة، وأطال محققه الكلام فيه، والمهم أن معناه صحيح لدلالة الآية عليه.

[3] رواه مسلم في صحيحه (4 / 1782) (2276).

جميع المسلمين بما فيهم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم لقرابته محبة خاصة بهم، لأجل قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (الشورى 23) وهذا معنى الحديث السابق على المعنى الصحيح في الآية، لأن من المفسرين من قال: تحبونني لقرابتي فيكم، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم له قرابة بجميع بطون قبائل قريش. المقصود أن محبتهم وموالاتهم وتوقيرهم لأجل قرابتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتة، وهي غير الموالاة العامة لأهل الإسلام.

ثانيا: حق الصلاة عليهم:

فمن حقوقهم الصلاة عليهم، قال الله تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) (سورة الأحزاب).

وروى مسلم في صحيحه عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: (أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشر بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله ! فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما با ركت على إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم)[1]. ومثله حديث أبي حميد الساعدي المتفق عليه.

والأدلة على ذلك كثيرة، قال ابن القيم رحمه الله: إنها حق لهم دون سائر الأمة، بغير خلاف بين الأئمة. ا هـ[2] وهذا في الصلاة الإبراهيمية.

ثالثا: حق الخمس:

وكذلك لهم الحق في الخمس، قال الله تعالى: (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه، وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) (الأنفال: 41). والأحاديث كثيرة، وهذا سهم خاص بذي القربى، وهو ثابت لهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو قول جمهور العلماء، وهو الصحيح.[3]

[1] رواه مسلم في كتاب الصلاة: باب الصلاة على النبي بعد التشهد (1 / 305) (405).
[2] جلاء الأفهام، وقد بسط القول في ذلك رحمه الله.
[3] انظر: المغني (9 / 288) ورسالة صغيرة لشيخ الإسلام ابن تيمية في "حقوق آل البيت".

فائدة: الحقوق كثيرة، وقد أشرنا إلى أهم تلك الحقوق، وهذه الحقوق يستحقها من ثبت إسلامه ونسبه، فلابد من ذلك، ولابد من حسن العمل.

وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم يحذر من الاعتماد على النسب، كما فعل في مكة في القصة المشهورة لما قال: (يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب! لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم! لا أغني عنكِ من الله شيئا، يا فاطمة بنت محمد! سليني من مالي ما شئتِ لا أغني عنك من الله شيئا) رواه البخاري، ومعلوم مانزل في أبي لهب نعوذ بالله من النار.

موقف أهل السنة والجماعة من النواصب:

فائدة: من إتمام الكلام عن مكانة آل رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا معشر أهل السنة والجماعة نشير إلى بيان موقف أهل السنة والجماعة من النواصب، وذلك فيما يلي:

النصب لغة: إقامة الشيء ورفعه، ومنه ناصبة الشر والحرب.

وفي القاموس: (النواصب والناصبة وأهل النصب المتدينون ببغض علي عليه السلام: لأنهم نصبوا له، أي: عادوه).

وهذا أصل التسمية، فكل من أبغض آل البيت فهو من النواصب.

أيها القارئ الكريم! كلام علماء الإسلام صريح وواضح في الثناء على الإمام علي وبنيه عليهم السلام، وعقيدتنا أننا نشهد بأن عليا والحسن والحسين عليهم السلام في جنات النعيم، وهذا ظاهر ولله الحمد.

وأشير هنا إلى موقف أهل السنة من النواصب، وبراءة أهل السنة من النصب، وهذه مسألة مهمة جدا، لأنها من أسباب الفرقة والاختلاف في الأمة، وتوجد طائفة من المستفيدين والمنتفعين بهذه الفرقة تتحدث بما يشعل الفرقة ويزيدها في كل مناسبة، بل وبدون مناسبة، بكل كلام يذكي وقودها ويشعل نارها، وهذا الكلام من البهتان والزور والكذب المحض.

فتجد المتحدث يتهم أهل السنة بكراهية الإمام علي وبنيه عليهم السلام، ويطلق للسانه العنان في اختلاق الكذب، وأحسن أحواله أن يكرر ويردد الروايات والقصص الخيالية عن بغض أهل السنة للإمام علي عليهم السلام.

وأهل السنة يروون الأحاديث الكثيرة في فضائله، فلا تجد كتابا في الحديث إلا وفيه ذكر فضائل الإمام علي عليه السلام ومناقبه.

أيها القارئ الكريم! كلام أهل السنة في النواصب واضح، وأكتفي بنقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، الذي يرى الشيعة أنه أشد علماء السنة عداوة لهم، حيث قد صنف أكبر موسوعة سنية في الرد على الشيعة.

قال رحمه الله: (وكان سب علي ولعنه من البغي الذي استحقت به الطائفة أن يقال لها: الطائفة الباغية، كما رواه البخاري في صحيحه عن خالد الحذاء عن عكرمة قال: قال لي ابن عباس ولابنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد واسمعا من حديثه! فانطلقنا، فإذا هو في حائط يصلحه فأخذ رداءه فاحتبى به ثم أنشأ يحدثنا، حتى إذا أتى على ذكر بناء المسجد فقال: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول: ويح عمار! تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن).

ورواه مسلم عن أبي سعيد أيضا قال: (أخبرني من هو خير مني أبو قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار – حين جعل يحفر الخندق جعل يمسح رأسه ويقول –: بؤس ابن سمية تقتله فئة باغية).

ورواه مسلم أيضا عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (تقتل عمارا الفئة الباغية).

وهذا أيضا يدل على صحة إمامة علي ووجوب طاعته، وأن الداعية إلى طاعته داع إلى الجنة والداعي إلى مقاتلته داع إلى النار – وإن كان متأولا – وهو دليل على أنه لم يكن يجوز قتال علي، وعلى هذا فمقاتله مخطئ وإن كان متأولا أو باغ بلا تأويل، وهو أصح القولين لأصحابنا، وهو الحكم بتخطئة من قاتل عليا وهو مذهب الأئمة الفقهاء الذين فرعوا على ذلك قتال البغاة المتأولين. [1]

وتأمل في قوله الآتي:

قال رحمه الله – بعدأن بسط القول في كلام أهل السنة في يزيد، وحرر المسألة، وبين اختلاف الناس فيه – قال ما نصه: (وأمامن قتل الحسين، أو أعان على قتله، أو رضي بذلك، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين). [2]

فهذا كلام إمام من أئمة السلف ؟!!

---

[1] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (4 / 437).
[2] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (4 / 487).

فهل يمكن بعد ذلك لخطيب أو متعالم أن يطعن في أهل السنة وبقوله بأنهم نواصب.

وقفة: أخي المبارك! ربما ثار في نفسك تساؤلات كثيرة حول ما قرأت في هذه الرسالة، وما ثبت تاريخيا من وجود قتال في صفين والجمل بين الصحابة رضي الله عنهم، إذ أن في كل فريق طائفة منهم، وعامتهم أو أكثرهم مع علي ومن معه من آل بيته عليهم السلام وهذه تحتاج إلى رسالة خاصة أسأل الله أن يعينني على إخراجها لبيان حقيقة تلك القضايا وغيرها.

وأذكر نفسي وإياك بقول الله سبحانه: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين، إنما المؤمنون إخوة) (الحجرات: 9 – 10)

فأثبت لهم الإيمان مع وجود الاقتتال .. والآية صريحة لا تحتاج إلى تعليق ولا تفسير، فكلهم مؤمنون وإن حصل الاقتتال بينهم.

وكذلك قوله سبحانه: (فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف) (البقرة: 178) وهذا في قتل العمد .. فالله سبحانه وتعالى أثبت الأخوة الإيمانية بين القاتل وأولياء الدم، فجريمة القاتل الشنيعة – والتي ذكر الله عقوبتها الشديدة – لم تخرجه من دائرة الإيمان، فهو مع أولياء المقتول إخوة، والله يقول: (إنما المؤمنون إخوة) (الحجرات: 10).

الخاتمة:

الحمد لله الذي منّ علينا بحب النبي صلى الله عليه وآله الطيبين وأصحابه الأخيار.

أيها الحبيب! بعد أن عشنا مع آل رسول الله الأطهار عليهم صلوات الله وسلامه، وأصحابه الأخيار عليهم رضوان الله تعالى، بعد أن عشنا معهم وأدركنا تراحمهم وما بينهم من صلة رحم ومصاهرة، ومودة، وأخوة، وتآلف قلوب، ذكرها الله في القرآن الكريم – علينا أن نجتهد في دعاء رب العالمين أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يجعلنا من الذين قال فيهم في كتابه الكريم بعد أن أثنى على المهاجرين والأنصار، قال سبحانه: (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) (سورة الحشر) وكما قال زين العابدين عليه السلام: (جاء إلى الإمام نفر من العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم: ألا تخبروني؟ أأنتم المهاجرون الأولون: (الذين أخرجوا من ديارهم

وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله و رسوله أولئك هم الصادقون) (سورة الحشر)؟ قالوا: لا. قال: فأنتم الذين: (تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) (الحشر: 9)؟ قالوا: لا. قال: أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم: (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) (الحشر: 10). ا خرجوا عني، فعل الله بكم. ا. هـ كشف الغمة (2 / 78) ط إيران.

إنه مهما ظهرت البينات ووضحت الحجة، فإن الإنسان لا يستغني عن مولاه عز وجل، فمن المعلوم أن الله عز وجل أيد الرسول بالمعجزات الباهرة، وبالقرآن الكريم الذي وصفه الله بالنور المبين، ومع حسن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم وقوة بيانه وفصاحته وما هو عليه من حسن مظهر ومخبر، ومعر فة أهل مكة له من طفولته إلى بعثته – ومع ذلك كله بقي كثير من أهل مكة على كفرهم حتى جاء الفتح. فعلينا أن نجتهد في الدعاء وطلب التوفيق والثبات على الحق واتباعه أينما كان، لأن الهداية من الله عز وجل.

أخي الكريم! تذكر أنك مطالب بما أمرك الله به، والله محاسبك على ذلك، فاحذر أن تقدم كلام أي أحد من البشر على كلام الله عز وجل، فقد أنزل لك القرآن بلسان عربي مبين وجعله هدى وشفاء للمؤمنين، وجعله عمى على غيرهم، كما قال سبحانه: (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد) (سورة فصلت). فاهتد بهذا القرآن واجعله نصب عينيك، وفقك الله لمرضاته.

أيها المبارك! حسا ب الخلق كلهم على الله سبحانه وتعالى وليس لبشر ذلك، وإنما لأهل الصلاح الشفاعة بشروطها .. فعلينا أن نبتعد عن التطاول على المولى سبحانه وتعالى والحكم على عباده.

إنه لا يضرنا أن نحب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية أصحابه رضي الله عنهم بل هو الموافق للقرآن الكريم، والموافق للروايات الصحيحة .. فتأمل.

وفي الختام: علينا أن نجتهد في دعاء المولى سبحانه أن ينزع ما في قلوبنا من كراهية لهم وأن يبصرنا بالحق، وأن يعيننا ع لى أنفسنا وعلى الشيطان، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصاهرات بين البيت الهاشمي وبين بقية العشرة المبشرين بالجنة

م	البيت الهاشمي	غيرهم	المراجع
1	رسول الله صلى الله عليه وسلم	عائشة بنت الصديق حفصة ابن عمر رملة بنت أبي سفيان	المصادر كلها
2	عمر بن الخطاب	أم كلثوم بنت علي	مصادر كثيرة جدا وسبق النقل منها حديثا
3	فاطمة بنت الحسين	عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان	الأصل في انساب الطالبين (ص: 65) لابن الطقطقي عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (ص: 118) لابن عتبة وغيرهما
4	صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول عليه الصلاة والسلام	العوام بن خويلد، وولدت له الزبير بن العوام قبل الإسلام	كافة المراجع الشيعية والسنية
5	أم الحسن بنت الحسن بن علي بن أبي طالب	تزوجها عبد الله بن الزبير وبقيت معه حتى مات عنها وبعد قتله أخذها أخوها زيد معه	منتهى الآمال (ص: 341) للشيخ عباس القمي وتراجم النساء للشيخ محمد حسين الحائري (ص: 346) وغيرهما
6	رقية بنت الحسن بن علي بن أبي طالب	تزوجها عمرو بن الزبير بن العوام	منتهى الآمال (ص: 342) لعباس القمي وتراجم النساء لمحمد الأعلى (ص: 346) وغيرهما
7	الحسين الأصغر بن زيد العابدين	تزوج خالدة بنت حمزة بن مصعب بن الزبير	تراجم النساء (ص: 361) لمحمد الأعلى

وغير ذلك كثير، وقصة زواج سكينة بنت الحسين من مصعب بن الزبير تكفي شهرتها عن الخوض فيها، والمصاهرات من تتبعها وترجم لهافسيجد ما يملأ مجلدات، فهي كثيرة جدا.

***

تصحيح المفاهيم

الرقم "13" بين الضدين

بقلم: د. محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية بالرياض

يقال في المثل: الجهل داء قاتل، وقد وصف الله النصارى في سورة الفاتحة بأنهم ضالون لأنهم يحكمون على الأمور بدون مستند صحيح، لا من كلام الله، ولا مما جاء عن أنبيائهم، وقد أخبر الله سبحانه عن أهل الكتاب أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، وأنهم اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا، فبئس ما يشترون. والإنسان المسلم يدعو في صلاته وفي كل ركعة منها في اليوم والليلة، فريضة أو نفلا، عندما يقرأ الفاتحة، بأنه يجنّبه الله طريق المغضوب عليهم، وطريق الضالين، وجاء في التفاسير: أن المغضوب عليهم اليهود، الذين يعرفون الحق ويعاندون، وأن الضالين هم النصارى، يعبدون الله على جهل وضلال، وقد روي عن سفيان بن عيينة رحمه الله وهو من كبار علماء المسلمين في القرون المفضلة قوله: من فسد من علماء المسلمين ففيه شبه باليهود، ومن فسد من عباد المسلمين ففيه شبه بالنصارى.

وإن من يتابع دقائق الأمور بنماذج محسوسة يدرك مغزى هذه الدلالة، ذلك أن الجهل يدفع الإنسان إلى التعصب لمعتقده، بغير ركيزة مقنعة، ولا معتمد ثابت في دلالة، وإنما هي أوهام يحرص عليها، في تقوية ما يميل إليه، وقد يتحول هذا المعتقد إلى عقيدة يتعبد الله بها، توقعه في ما هو أكبر من التصعب، لينصرف بذلك إلى عبادة الله بما لم يأذن به الله، ولم يأمر به رسوله، وكل شيء لم يختم بهذا الخاتم فهو عمل خاسر مردود على صاحبه، يقول سبحانه: (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) (الفرقان: 23).

وسنضرب لذلك بالرقم 13 ، الذي جعله النصارى نذير شؤم، ورمز نحس، وشاع هذا عندهم، وسببه معتقد ديني عندهم، سنوضح بالتفصيل، حتى أن بعض من ينتمي إلى الإسلام قد أخذه عنهم عقيدة وتقليدا، لكن دون عمق في الأصل والدلالة، وهذا شبيه بكثير من العادات التي وفدت على ديار المسلمين تقليدا، ومحاكاة للغربيين في عاداتهم وتقاليدهم، دون تمعن في المقصد وراء ذلك الأمر، ودون عرضه على منهج الإسلام، حتى يتميز سلامة ذلك الأمر أو ضرره، والرقم 13 من هذاالنوع، الذي نتحدث عنه، يوزع به نشرات تحذيرية كثيرة.

وبينما جاء في الجانب الآخر من أدعياء الاسلام، من يرفع هذا الرقم إلى مكانة رفيعة، م دعومة بمنامة، وبوقائع اختلقها واضع تلك النشرة، ليحصل المرء على جزاء ظاهر دون عبادة مشروعة. ونظرا لانتشار الحالين: التشاؤم من هذا الرقم في تقليد لمعتقد راسخ عند النصارى، والتعلق بهذا الرقم في تصديق لهذه المنامة الخرافية، رأيت من المناسب التحدث في هذا الأمر لجلاء الحقيقة ولإيضاح ما قاله علماء الإسلام.

أولا: نظرة المتعلقين بهذا الرقم: يلاحظ المهتمون أن بين فترة وأخرى ينتشر بين الناس وخاصة في المدارس بنين وبنات د عوة إلى التعلق بهذا الرقم في مثل هذا النص: أخي المسلم أختي المسلمة مرضت فتاة عمرها (13) عاما، مرضا شديدا عجز الطب في علاجها، وفي ذات ليلة اشتد بها المرض فبكت حتى غلبها النوم، فرأت في منامها بأن السيدة زينب رضي الله عنها، وضعت في فمها قطرات، وتأتي في بعض النشرات: اعطتها شربة ماء — فاستيقظت من نومها وقد شفيت من مرضها تماما، وطلبت منها السيدة زينب رضي الله عنها، أن تكتب هذه الرواية (13) مرة، وتوزعها على المسلمين للعبرة في قدرة الخالق جلت قدرته، وفي بعض النشرات: ووجدت قطعة قماش مكتوب عليها تنشر هذه الرسالة وتوزع على (13) فردا، فنفذت الفتاة ما طلب منها، وقد حصل ما يلي: النسخة الأولى: وقعت بين فقير، فكتبها ووزعها وبعد مضي (13) يوما شاء المولى أن يغتني هذا الفقير، والنسخة الثانية: وقعت في يد عامل، فأهملها وبعد مضي (13) يوما فقد عمله، والنسخة الثالثة: وقعت في يد أحد الأغنياء فرفض كتابتها وبعد مضي (13) يوما فقد كل ما يملك، بادر أخي المسلم أختي المسلمة بعد الاطلاع على هذه الرواية في كتابتها (13) مرة وتوزيعها على الناس، فقد تنال ما تتمنى من المولى الكريم جل شانه. ومن يتابع هذه النشرات يجدها تختلف في الصياغة لكنها تتفق في المغزى الخرافي،الذي يدعو إلى التعلق بغير الله سبحانه، وهذا أول برهان على كذبها. وإن خير رد على هذا، وتفنيد للمزاعم هو ما صدر بشأن هذه النشرة من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مفتي عام المملكة العربية السعودية، المنشور في الجزء الثامن من مجموع فتاوى سماحته ص 346 إلى ص 348 ، يقول سماحته رحمه الله: ولما اطلعت على هذه النشرة المفتراة، رأيت أن من الواجب التنبيه على أن ما زعمه كاتبها، من ترتب فوائد ومصالح لمن قام بكتابتها، وترويجها، وترتب مضار لمن أهملها ولم يقم بنشرها، كذب لا أساس له من الصحة، بل ه ي من مفتريات الكذابين والدجالين، الذين يريدون صرف المسلمين، عن الاعتماد على ربهم سبحانه في جلب النفع، ودفع الضر وحده لا شريك له، مع الأخذ بالأسباب الشرعية، والمباحة إلى الاعتماد والاتجاه، إلى غيره سبحانه وتعالى، في طلب جلب النفع،

ودفع الضر، والأخذ بالأسباب الباطلة غيرالمباحة، وغير المشروعة، وإلى ما يدعو إلى التعلق على غير الله سبحانه وعبادة سواه، ولا شك أن هذا من كيد أعداء الإسلام للمسلمين، الـذين يريدون صرفهم عن دينهم الحق، بأي وسيلة كانت.

وعلى المسلمين أن يحذروا هذه المكائد ولا ينخدعوا بها، كما أنه يجب على المسلم أن لا يغتر بهذه النشرة المزعومة، وأمثالها من النشرات التي تروّج بين حين وآخر، وسبق التنبيه على عدد منها، ولا يجوز للمسلم كتابة هذه النشرة وأمثالها، والقيام بتوزيعها بأي حال من الأحوال، بل القيام بذلك منكر يأثم من فعله، ويخشى عليه من العقوبة العاجلة والآجلة، لأن هذه من البدع، والبدع شرها عظيم وعواقبها وخيمة.

وهذه النشرة على هذا الوجه من البدع المنكرة، ومن وسائل الشرك والغلو في أهل البيت وغيرهم من الأموات، ودعوتهم من دون الله، والاستغاثة بهم واعتقاد أنهم ينفعون ويضرون من دعاهم أو استغاث بهم. و من الكذب على الله سبحانه، وقد قال الله سبحانه: (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله، وأولئك هم الكاذبون) (النحل: 105)، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (متفق على صحته)

فالواجب على جميع المسلمين الذين تقع في أيديهم هذه النشرة وأمثالها تمزيقها وإتلافها، وتحذير الناس منها، وعدم الالتفات إلى ما جا ء فيها من وعد أو وعيد، لأنها نشرات مكذوبة لا أساس لها من الصحة، ولا يترتب عليها خير ولا شر، ولكن يأثم من افتراها، ومن كتبها ووزعها، ومن دعا إليها وروّجها بين المسلمين ، لأن ذلك كله من باب التعاون على الاثم والعدوان الذي نهى الله عنه، في محكم كتابه بقوله جل وعلا: (وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإ ثم والعدوان، واتقوا الله، إن الله شديد العقاب) (المائدة: 2)

نسأل الله لنا وللمسلمين السلامة والعافية، من كل شر، وحسبنا الله ونعم الوكيل على من افترى هذه النشرة وأمثالها، وأدخل على المسلمين في شرع الله ما ليس منه، ونسأل الله أن يعامله بما يستحق، لكذبه على الله وترويجه الكذب، ودعوته الناس إلى وسائل الشرك والغلو في الأموات، والاشتغال بما يضرهم ولا ينفعهم، وللنصيحة لله ولعباده جرى التنبيه على ذلك، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.

فمثل هذه النشرة، قصد كاتبها الإضرار بالناس في عباداتهم وعلاقتهم بخالقهم، ومعصيتهم له، في صورة أمر كأنه جاء معجزة من الأموات، وهذا من تضليل الشيطان

وأعوانه، لأنه أخذ على نفسه عهدا أن يضلل البشر، ولا يكون أكثرهم شاكرين لله، مستجيبين لأمره، طائعين لرسله عليهم الصلاة والسلام.

فكان عدو الله يلتمس من البشر مواطن الضعف، ويدخل عليهم من رغبات النفس، حتى تلين عرائكهم، ويستسلموا لهواجسه ووساوسه، ثم ينقادوا لمن يوجههم أعوانه إنس وجن من أمور لم يأذن بها الله ولا رسوله، وقد تكون هذه الشبهة أيضا قد دخلت على النصارى، وهم الذين رسخ في أذهانهم التشاؤم من يوم الجمعة، ومن الرقم (13) لافتران ذلك، بمؤثرات حصلت لهم، فكان ذلك يوم نحس وتشاؤم .. بعد أن نسوا التعلق بالله، ومسبب الأسباب سبحانه، وهذا ما سوف نشير إليه في "ثانيا" ، وهو ما يتعلق بنظرتهم إلى الرقم (13)

ثانيا: يعتبر رقم (13) رمزا للتشاؤم في مجتمعات اليهود والنصارى، وقد سرى أثر هذا إلى بعض ديار الإسلام، حيث نقرأ بين حين وآخر، لكبار الكتاب في بعض المجتمعات الإسلامية ممن يعتبرون رعيلا أول في ر يادة القلم، وتوجيه الكلمة، أنهم يذكرون دور هذا الرقم مقرونا بالتشاؤم، واهتمامهم بمسخه من أرقام تعاملهم، بل ويشدون في التنفير منه. فإن أخذ أحدهم رقماها تفيا تحاشى أن يبدأ أو ينتهي بثلاثة عشر، وإن أعطي رقما لسيارته أو منزله، أو أي شيء في تعامله، حرص جاهدا ألا يكون فيه هذا الرقم، وهكذا في شئون حياته العادية، بل يتمعر وجهه، وتتغير ملامحه عندما يمر به هذا الرقم (13).

وبصرف النظر في جذور ذلك الرقم عند النصارى، واقترانه بهزائم الصليبيين أمام جيوش المسلمين في حروبهم العديدة، كما سنوضح ذلك في بعض النماذج المستقاة من تواريخهم المدونة.

فإن ديننا الإسلام الذي أكرمنا الله به، ينهى عن التشاؤم، وعن التعلق بالأوهام، يقول صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل" قالوا يا رسول الله! وما الفأل؟ قال: "كلمة طيبة". أخرجه البخاري ومسلم. كما أن المسلم مأمور بحسن التوكل على الله، وتسليم الأمور لله، كما جاء في أكثر من أربعين موضعا من القرآن الكريم، لأن الله سبحانه يحب المتوكلين، كما أن من أركان الإيمان الستة: "الإيمان بالقدر خيره وشره". وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته في وصية شاملة: التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فإنهم لن يضلوا ما داموا حريصين عليهما.

(يتبع)

* * *

التوجيه الإسلامي

نعمة الأمن

الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد / الكويت

إن نعمة الأمن والأمان نعمة لا تساويها نعمة، ولا تعدلها نعمة، وهي منة الله تعالى على بعض البلاد، فإذا تحققت هذه النعمة التي لا تباع ولا تشترى، في البلد، فعلى الشعب أن يحافظ عليها بكل غال ونفيس.

وجدير بالذكر أن كثيرا من الدول تغتبط بالأمن الذي تتمتع به دول الخليج العربي، وعلى رأسها: المملكة العربية السعودية والكويت – حرسهما الله تعالى –.

ولكن الأسف على أن شرذمة باغية غذّيت بأفكار أجنبية عن الإسلام، تنتمي إلى هذه البلاد العزيزة، ما استطاع ت لحداثة أسنانها وسفاهة أحلامها أن تقدر هذه النعم الوفير والتسهيلات الكثيرة المتمثلة في أمن وأمان في المجتمع، ورخاء ورفاهية في المعيشة، وتقدم وتطور في مرافق الحياة، وانطلاق وحرية في الدعوة إلى الله، وأبت أن تعيش في جوّ الهدوء والطمأنينة، وتقوم بواجبها نحو الشعب المسلم المسالم الذي لا يؤمن بالعنف قطعا في التعامل مع الآخرين. فقامت بهذه الأعمال الشاذّة التي هي غريبة على هذا المجتمع، وهي مرفوضة شرعا وعرفا.

قال الله تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الذ اس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا، ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك لمسرفون) (المائدة: 32).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أول ما يحاسب به العبد الصلاة، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء". (صحيح، رواه النسائي عن ابن مسعود)

فاتقوا الله في دماء الناس عامة والمسلمين خاصة. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما". (البخاري رقم 6914)

ولا ريب أن الأحداث الراهنة في المنطقة، وما نتج عنها من المخالفات، أفرزت فهما مغلوطا عن الجهاد، ولكن قولوا لي بالله: أهكذا يكون الجهاد من غير إذن الإمام وبدون راية واضحة ؟ وأليست للجهاد شروطه وضوابطه؟ وإذا كان هذا هو الجهاد، فما الفرق بينه وبين الإفساد في الأرض؟

ومتى كان تكفير المسلمين، وتفجير المنشآت، وتقتيل الأبرياء، وترويع الآمنين جهادا؟ هذا النوع من التصرف الطائش أعطى فكرة عن دموية الإسلام، وأنه سيف مسلط على رقاب البشر. والإسلام منه برئ براءة الذئب من دم يوسف. وإن كانت لهذه الأفكار المتطرفة جذور تأريخية قديمة. وما أمر الخوارج عنكم ببعيد.

لا مجال للريب أن التكفير والتفجير والتقتيل سلاح الضعفاء الذين لا يستطيعون قرع الحجة بالحجة، وإلا فما الحاجة إلى هذه التصرفات الشاذة المنكورة، وباب النصح والإرشاد، والدعوة والتوجيه مفتوح على مصراعيه؟ فمن يريد الخير لدينه ودنياه فليستغل هذه القنوات للوصول إلى الهدف المنشود.

ولكن العاطفة والحماس ! !

فالعاطفة التي لا تنضبط بالشرع تكون مردية في كثير من الأحيان. والحماس الذي لا ينبني على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة يؤدي إلى الخروج في نهاية المطاف.

ومن هنا يتحتم على المسئولين أن يفسحوا المجال للعلماء الثقات في وسائل الإعلام المختلفة لبث الوعي الديني المؤسس على الكتاب والسنة الصحيحة، وعلى الشباب أن يلتفوا حول هؤلاء العلماء في أخذ العلم النافع من المنهل الصافي من أكدار التكفير والخروج، ويتبصروا بدينهم ليعلموا ما لهم وما عليهم من حقوق وواجبات.

* * *

الفقه الإسلامي

مخالفات المناسك والحجاج

د. علي بن عبد العزيز بن علي الشبل

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، أما بعد:

فإن معرفة الخطأ والشر مقصود منها محاذرته وتجنبه، وحتى لا يأتي العبد إلا بالطاعة على وجهها الشرعي الصحيح، كما ثبت في الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه قال: (كان الناس يسألون النبي عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه)، وقد قال الأول: عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه، ومن لا يدي الخير من الشر يوشك أن يقع فيه، ولذا أحب التنويه عن أخطاء تقع من قاصدي النسك بالحج والعمرة، فمن أهم الأخطاء الواقعة لقاصدي الحج أو العمرة، والمسافرين لهما:

1 – أن يكون مراده وقصده في أداء عبادة الحج أو العمرة، أو غيرهما الذكر والمدح من الناس أو الرياء والسمعة، ويتطلع لذلك وأن يمدح به، هذا خطر عظيم يقدح في التوحيد وأصل الإيمان بالله، مع الهم العظيم بمراقبة الناس (ومن راءى راءى الله به، ومن سمع سمع الله به).

2 – اختيار رفقة أو صحبة غير صالحة، ولا تتناسب وهذه العبادة الجليلة، من أهل الفسق والفجور، والتخلف عن الصلوات، أو أصحاب اللهو واللعب وكثرة المزاح وقسوة القلوب، فإن هؤلاء وأمثالهم ممن يصرفون عن العبادة، ويشغلون الأوقات الفاضلة في الزمن الحرام، والمكان الحرام، بما يضر أو بما لا ينفع.

3 – بذل المال الحرام من الكسب الخبيث شرعا لأداء النسك، والله عز وجل طيب لا يقبل إلا طيبا، فيجب انتقاء أطيب مكاسب العبد لهذه العبادة، بل ولجميع شأنه الدنيوي والتعبدي.

4 – تأخير الحج والعمرة حتى يهرم الإنسان أو تدركه الشيخوخة وسن العجز، كما نلحظ في طوائف من الحجيج، والواجب المبادرة لقضاء فرض الحج والعمرة بمجرد الاستطاعة المالية والبدنية.

5 – سفر المرأة بمفردها أو مع نساء مثلها، بلا محرم شرعي هو: من يحرم عليه النكاح منه على التابيد، وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر إلا مع ذي محرم)، ووجود المحرم للمرأة شرط في الحج من جهة استطاعتها عليه، وكذا في العمرة.

ومن الأخطاء الواقعة في ركن الإحرام بالنسك:

1 – تأخير الإ حرام عن ميقاته الزماني والمكاني، فكما لا يصح الحج في غير زمانه المحدد له شر عا، فلا يصح الحج في محرم أو رجب أو رمضان، كذلك لا يصح الإحرام بالحج والعمرة من غير المواقيت المكانية التي وقتها النبي صلى الله عليه وسلم وهي خمسة: ذو الحليفة والجحفة، ويلملم، وذات عرق، ووادي محرم، لمن أتى عليهن أو حاذاهن بطائرة أو سفينة أو سيارة.

2 – تطييب ملابس الإحرام بالعطر والطيب، ومس الطيب من محظورات الإحرام والواجب غسلها منه.

3 – تحديد بعض الناس لباسا محددا للنساء تحرم به ذا لون محدد كالأبيض أو الأخضر أو الأبيض أو الأسود، أو ذا هيئة محددة، وليس للباس المرأة في إحرامها لون أو هيئة محددة سوى البعد التام عن مظهر الزينة والسفور.

4 – الاشتغال أثناء الإحرام بالفحش والزور من القول والفعل، وترك التلبية والذكر والدعاء والتهليل والتحميد والتسبيح وقراءة القرآن.

ومن أهم الأغلاط في شعيرة الطواف بالبيت الحرام:

1 – رفع بعض الحجاج يديهم تحية للبيت وللكعبة عند رؤيتها، مع أن المشروع الدعاء بالدعاء الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول الحرم بتقديم الرجل اليمنى، وقول: بسم الله اللهم صل على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وأدخلني أبواب رحمتك.

2 – مزاحمة الحجيج ومدافعتهم وأذيتهم أثناء الطواف، ولاسيما عند استلام الحجر ا لأسود والركن اليماني، وكذا رفع الصوت بالدعاء والذكر من الرجال والنساء.

3 – تضييق بعض الحجاج على نفسه وعدم مراعاة إخوانه بالصلاة أمامهم في زحمة المطاف ولاسيما خلف المقام، مع عدم المبالاة بالزحام وكبار السن .. الخ.

4 – تمسح وتبرك بعض الحجاج بجدارالكعبة أو لباسها أو المقام أو أبواب الحرم وجدرانه، وهذا ربما قدح في توحيد الحاج وإيمانه بالله، وأخرجه عن مقصود حجه.

5 – ومن الأخطاء دخول بعض ا لطائفين داخل حجر إسماعيل "الحطيم" مما يفسد ذلك الشوط المترتب عليه فساد الطواف.

6 – ومن الأخطاء دخول الطائف للركعتين في مواطن ا لزحام الشديدة، أو وهو عاري المنكبين من إحرامه، وربما صلاهما وليس عليه سوى الإزار ؟!

7 – وبعضهم ربما طاف بالبيت وعليه جنابة أو حيض ونفاس، وطواف هؤلاء غير صحيح !

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض المحرمين في السعي:

1 – اعتقاد أن لكل شوط سواء من الطواف بالبيت أو السعي بين الصفا والمروة دعاء مستقلا، كما يظهر في كتب الأدعية، والمشروع أن يدعو كل بما يحتاجه ويناسبه، ويتأسى بالنبي عليه السلام بجوامع الدعاء.

2 – وكذا من الأخطاء في الطواف والسعي، الذكر والدعاء جماعيا وبصوت مرتفع، فربما أزعج الحجيج والعمار.

3 – وبعض الحجا ج لجهلهم يبدأون بالمروة قبل الصفا، وهذا مخالفة صريحة لعبادة السعي، وإبطال له.

4 – وبعضهم ربما يتم السعي بين الصفا والمروة فيرجع في أثناء الشوط، ولا يتم الشوط إلا باستيعاب ما بين الصفا والمروة.

5 – اعتقاد بعض الناس عدم قطع الطواف أو السعي عند إقامة الصلاة، والواجب أداء الصلاة مع الجماعة، ثم إكمال الطواف والسعي بعدها.

6 – تمسح بعض الحجيج بجدران المسعى وأبواب الحرم أو تقبيل الأعمدة أو جبل الصفا والمروة، وهذه خرافات وضلالات ما أنزل الله بها من سلطان.

7 – دوران من يسعى في الأدوار العليا حول القبب عند الصفا أو المروة مع اعتقاد عدم صحة السعي بلا هذا الطواف، وهذا خطأ شنيع بدأ يفشو بين الحجاج.

8 – اشتغال الحاج بالكلام مع الرفقة أو بالنظر والمشاهدة خلال أشواط السعي بدل الذكر والدعاء وقراءة القرآن.

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما صح عنه (إنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمرات، لإقامة ذكر الله عز وجل).

وأهم الأغلاط الواقعة بعرفة، و (الحج عرفة) ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

1 – إتعاب الحاج نفسه ومن معه بالذهاب إلى الجبل للوقوف عنده، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (وقفت ههنا وعرفة كلها موقف)، مع ما يحصل هناك من المزاحمة والمدافعة والتسيب بالهلكة وسوء الخلق والفحش في القول والفعل.

ومن الأخطاء أيضا تسمية الجبل بجبل الرحمة، وهذا ليس عليه دليل.

2 – الوقوف خارج عرفة إما في الوادي (وادي عرفة) أو جنوب عرفة والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرفة) ، علما بأن مسجد نمرة جزء كبير من مقدمته وقبلته في عرفة خارج عن عرفة.

3 – الاشتغال في يوم عرفة بالأكل والشرب والتمشي على المخيمات دون الذكر والدعاء والاستغفار، ومن ذلك أيضا تقطيع ذلك اليوم العظيم بالنوم أو الضحك والمزاح الكثيرين.

4 – الدفع من عرفة قبل غروب الشمس والعجلة والإسراع ركضا بالسيارة واستخدام الأبواق والمسابقة وأذية الحجاج بالقول والفعل، والنبي صلى الله عليه وسلم لما دفع من عرفة بعد استحكام غروب الشمس أشار للناس بيده وقال: (السكينة السكينة، فليس البر بالإيضاع).

5 – ذهاب بعض الحجاج يوم عرفة لمكة اعتقادا بفضل ذلك، وبعضهم يقف بعرفة في الصباح ثم يغادرها لمزدلفة ثم منى لرمي الجمرات فينتهي من ذلك كله قبل عصر يوم عرفة، وهذا خطأ شنيع يفسد الحج لأنه لم يقف بعرفة الوقوف الصحيح، والذي يبدأ من زوال اليوم التاسع يوم عرفة إلى طلوع فجر يوم ا لعيد، كما دل عليه حديث عروة بن المضرس رضي الله عنه.

ومن الأخطاء التي تقع في مشعر الوقوف بمزدلفة:

1 – إن هديه صلى الله عليه وسلم البدء بالأذان ثم إقامة صلاة المغرب ثم العشاء حتى قبل الاستعداد للنزول وحصى الجمار لا يشترط جمعها من المزدلفة، وإنما من أي مكان في الطريق أو منى وعليه فإن من الأخطاء تأخير أداء صلاتي المغرب والعشاء في مزدلفة حتى إ ن بعضهم ربما لم يصلهما إلا بعد مضي أكثر الليل ؟!

2 – قضاء بعض الحجاج حوائجهم أمام الناس في مزدلفة دون مراعاة لستر العورة والأدب العام.

3 – اعتقاد بعضهم أن الوقوف بالمزدلفة وذكر الله لابد أن يكون في مسجد المشعر الحرام فقط، والصحيح أن عرفة ومزدلفة كلها موقف، كما قال صلى الله عليه وسلم (وقفت ههنا وجمع كلها موقف).

4 – وأهم الأخطاء في هذا الموضوع عدم وقوف بعضهم البتة بالمزدلفة، وهؤلاء تركوا شعيرة من شعائر الحج، ومنهم من يقف خارج المزدلفة ولا يتحرك حدود المزدلفة وأ علامها، والواجب أن يتقي الله العبد ما استطاع.

* وأهم الأخطاء التي تقع من الحجاج يوم العيد، هو يوم الحج الأكبر، لاشتماله على أكثر أعمال الحج:

1 – اعتقاد أنه لابد من ترتيب الأعمال يوم العيد: رمي لجمرة العقبة ثم النحر ثم الحلق ثم الطواف، وهذا الترتيب إن تيسر فهو سنة مستحبة، وإلا فليس بلازم لاسيما مع حصول الزحام والضيق فيه، فلو طاف ثم حلق أو حلق ثم رمى فلا بأس، فإن النبي صلى الله عليه وسلم ما سئل يوم العيد عن شيء قدم ولا أخر إلا قال افعل ولا حرج، رفعا للحرج ودفعا للمشقة عن أمته، وهذا يتأكد مع وجود أسباب الزحام والتدفاع والمشقة.

2 – مزاحمة كبار السن والنساء في رمي جمار العقبة في أول النهار يوم العيد، ولو تقدم هؤلاء بالرمي بعد مضي نصف الليل، المزدلفة، أو بعد زوال الشمس يوم العيد، لحصل انفراج كبير على الحجاج، وأداء للنسك بسهولة ويسر.

3 – ذبح هدي الحج تمتعيا أو قرانا خارج حدود حرم مكة، وكذا ذبح بعضهم فدية الجبران لترك واجب أو فعل محظور من محظورات الإ حرام خارج حدود مكة والذبح

والنحر لابد أن يكون داخل حدود الحرم لقوله تعالى: (هديا بالغ الكعبة) وفي الحديث فجاج مكة كلها طريق ومنحر.

4 – كذلك من الأخطاء في هذا تقديم الذبح قبل طلوع الشمس يوم العيد أو تاخيره على غروب شمس يوم الثالث عشر من ذي الحجة. فهذان حدا وقت الذبح الزماني، وما سبق حده المكاني.

5 ذبح الإبل والبقر والغنم، وهذه هي بهيمة الأنعام فقط – وهي لم تستوف السن المحدد شرعا أو بوجود العيوب غير المجزئة لها بأداء النسك.

6 – أهم الأغلاط يوم العيد شدة التزاحم على الرمي وطواف الإفاضة.

وأ لفت الانتباه إلى أهم الأغلاط التي يقع فيها الحجاج عند رمي الجمار:

1 – تكسير الحصى من الجبال، أو غسلها، أو اختيار الحصى الكبيرة التي تؤذي بحملها أو بالرمي بها، والمشروع في حجم الحصاة أن تكون بقدر حبة الحمص أو البندق.

2 – اعتقاد أن المرمى في الجمار الثلاث: الصغرى والوسطى والكبرى – العقبة – هو الشيطان، ولذا نرى ونسمع من حماقات الرماة الشيء المزري والمضحك، والمقصود بالرمي هو طاعة الله واتباع رسله وإقامة ذكره بالتسمية والتكبير والدعاء في هذه المواقف والمشاعر.

3 – ومن الأخطاء الشائعة إ خلال ترتيب الجمار، فيرمي الكبرى ثم الوسطى ثم الصغرى وهذا لا يصح، بل لابد البدء بالصغرى ثم التثنية بالوسطى ثم الختم بالكبرى، مع مراء اة وقت بدء الرمي للجمار الثلاث بعد زوال أيام التشريق وامتداد الرمي إلى طلوع فجر اليوم الثاني، وملاحظة جواز جمع رمي يومين في يوم لأهل الأعذار ممن يقومون على خدمة الحجيج وشؤونهم.

4 – ومن الأخطاء الشائعة ولاسيما عند المترفين – التوكيل في رمي الجمار من غير حاج ة متحققة، وخفي على هؤلاء أن أداء عبادة الرمي من شعائر الله والله سبحانه يقول في آية: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) (الحج: 32).

5 – ومن الملاحظة المهمة في هذا المقام ضعف استشعار القربة والعبادة لله عند رمي الجمار مما يحصل معه التدافع والتزا حم وعدم رحمة الكبير والصغير والضعفة من النساء والرجال ولو تحسس الحاج القربة والعبادة ورحمة إخوانه لزال كثيرمن الشر والضرر عن الناس في هذه المواقف الشريفة وفي المكان الحرام والزمان الحرام.

6 – ومن الأخطاء ههنا رمي الشخص والمقصود وقوع الحصاة في المرمى، كذلك زيادة بعضهم على السبع حصيات من باب قصد الزيادة وهي من البدع أو تحريم الرمي من فوق.

ومن الأخطاء الواقعة من الحجاج في مشعر المبيت بمنى ليالي أيام التشريق، وهو واجب من واجبات الحج:

1 – تهاون بعض الحجاج بواجب المبيت بمنى ليالي التشريق، فإن مجرد المبيت عبادة وشعيرة، بل ومنهم من يسافر يوم العيد ولا يبيت بقية الليالي ويوكل في الرمي، وترك المبيت مع القدرة عليه إثم ويوجب الكفارة بالدم، كبقية ترك الواجبات.

2 – اشتغال بعض الحجاج في أيام وليالي التشريق بمنى بالحرام قولا وفعلا وحالا من كذب وسخرية وهزو وافتراء ولعب بالورق، ونظرا إلى حرام وأذية عباد الله، مع أن الواجب في شعيرة منى ذكر الله وتوحيده ودعاؤه وتعظيمه والانطراح بين يديه سبحانه بالتوبة، لعله أن يرجع من حجه مغفورا له كيوم ولدته أمه، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

3 – من الحجاج من يذهب للطواف نافلة في ليالي أيام التشريق أو للتسوق أو للنزهة أو التمشي خارج منى، فيفوته المبيت مع قدرته عليه، وهذا يوجب ترك الواجب من غير مبرر شرعي معتبر! ومنهم من يمضي الليل باللهو واللعب بالحرام وتقطيع الأوقات.

4 – ومن الأخطاء عند البعض اعتقاد بقائهم على لباس الإحرام حتى بعد فعل اثنين من ثلاثة: الرمي لجمرة العقبة، أو الحلق، أو الطواف. ومن ظن ذلك وقع في البدعة بالزيادة على الشريعة، والاستدراك على النبي صلى الله عليه وسلم.

5 – ومن ذلك أيضا تحريم بعض الرمي للجمار الثلاث في أيام التشريق بالليل والتشديد في ذلك على المسلمين من غير دليل صحيح صريح ودلالة النصوص تقتضي الجواز.

6 – ومن الأخطاء الشهيرة لطول هذه الشعيرة وجود الخلافات والمشاحنات والقيل والقال، والفرقة وسوء الخلق مع الحجيج مما يسبب الفسوق أو الرفث، وفي الآية: (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) (البقرة: 197) ، وصح عن النبي عليه الصلاة والسلام قوله (من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) ، هذا وثمة أخطاء تقع

عند الطواف، سواء كان طواف الإفاضة وهو ركن الحج، أو طواف الوداع وهو واجب من واجبات الحج:

1 – الطواف على حدث أكبر من جنابة أوحيض أو نفاس، ولا يصح الطواف في هذه الحال، إلا في حالة وحيدة معتبرة عند أهل العلم في الضرورة.

2 – تعمد المزاحمة وأذية الطائفين بدفعهم أو الصلاة في طريقهم، والواجب رحمة الصغير والكبير والضعيف والبعد عن كل ما يسبب إزعاجهم من قول أو فعل.

3 – ومن الأخطاء اعتقاد البعض حرمة الطواف للإفاضة ليلا وهذا قول باطل واعتقاد فاسد، فالطواف مشروع ليلا ونهارا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تمنعوا أحدا طاف بالبيت من ليل أو نهار أن يصلي).

4 –تهاون بعض الحجاج بالوقوع على أهله – زوجته –قبل الفراغ من طواف الحج، وهو طواف الإفاضة،فإن فعل وكان قد تحلل التحلل الأول بالرمي والحلق فعليه دم، فإن لم يكن قد تحلل فعليه سؤال العلماء ليقفوا على عذره وحاله ثم الحكم له بمقتضى ذلك.

5 – سفر بعض الحجاج بلا وداع للبيت، والوداع آخر أعمال الحج فلا يصح وداع بعد رمي جمار أو مبيت بمنى أو المبيت بمكة وسكنى بها مدة خارجة عن المعتاد وإلا فعليه إعادة الطواف، وهذا الطواف للوداع مخفف عن الحائض والنفساء.

6 -تعمد ترك الطواف للوداع والفدي عنه بدم، لا يخرج عن طائلة الإثم فتلزم التوبة.

7 – ومن الأغلاط الوخيمة الاستهانة بتعظيم شعائر الله، وحرم الله، بالافتاء بغير علم من غير أهل العلم الموثوقين والمعتبر ين بدعوى التيسير أو التشديد ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه.

8- ومن الأخطاء الشائعة التهاون بفرائض الله، كترك الصلوات أو النوم عنها، أو التخلف عن الجماعات، والتعرض لسخط الله بالوقوع فيما حرمه، دون مراعاة لحرمة الزمان والمكان!

ومن الأخطاء التي يقع فيها زائرو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بمدينته:

1 – يعتقد كثير من الحجاج وجوب زيارة المدينة بعد الحج أو قبله، وهذا الاعتقاد باطل لأن زيارة المدينة والصلاة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء من السنن أي المستحبات، ليست واجبة ولا علاقة لها بالحج.

2 – عقد البعض نياتهم على زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من سفرهم من بلادهم وهذا مخالف لقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى)، وبعضهم يورد حديثا (من حج فلم يزرني فقد جفاني) وهو حديث موضوع مكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم، لا أصل له.

3 – ومن الأخطاء الواقعة كثيرا فيمن زار المسجد النبوي التمسح بالقبر النبوي وبأبواب المسجد وجدرانه، أو الطواف بالقبر أو استقباله من نواحي المسجد عند السلام أو الدعاء، وهذه كلها من البدع والخرافات التي تقدح في أصل التوحيد أو كماله الواجب، وكذا ما يحصل مثله في مقبرتي البقيع وشهداء أحد.

4 – ومن الأخطاء الشائعة اعتقاد زيارة الأماكن التاريخية في المدينة كجبل أحد ومسجد القبلتين والمساجد السبعة .. الخ، والذي تستحب زيارته لمن كان في المدينة:

1- مسجد النبي صلى الله عليه وسلم.

2 – ومسجد قباء .

3 – ومقبرة البقيع .

4 – وشهداء أحد بالدعاء لهم والسلام عليهم والاعتبار بهم فقط، دون قراءة الفاتحة وسؤالهم وطلب الحوائج وا لمدد والغوث منهم، فذاك من الشرك بهم مع الله في العبادة.

5 – رفع الصوت واللفظ والمزاحمة والمدافعة عند زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم و صاحبيه لمن كان في المدينة، والواجب الأدب التام والاحترام للمسلمين والوقار في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم تعظيما لله وتوقيرا لرسول الله.

6 – ومن المظاهر الفاشية استقبال الزائر للمسجد النبوي لقبره صلى الله عليه وسلم ووضع يده اليمنى على اليسرى كحاله في الصلاة حال السلام أو الدعاء ولاسيما عقب الصلوات الخمس، وهذا من البدع النكراء المفضية للغلو بالنبي صلى الله عليه وسلم، ورفعه عن منزلته اللائقة، وفق الله الجميع لاجتناب هذه الأغلاط والحذر من الوقوع فيها وعبادة الله على بصيرة والله أعلم.

* * *

آداب إسلامية

آداب الأضحية

الشيخ لطف الحق المرشدآبادي
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، جاركند

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذه كلمات في آداب الأضحية، أريد أن أقدمها بين يدي القارئ الكريم ليعرف جيدا ما هي آداب وسنن الأضحية في الإسلام؟ وما هو المشروع من الضحية والممنوع منها؟ لتكون ضحايانا وقرابيننا وفق السنة. فأقول وبالله التوفيق.

سن الإسلام آدابا وسننا تتعلق بالأضحية نوجزها فيما يلي:

1 – م ن السنة من دخل عليه عشر ذي الحجة وأراد أن يضحي أن لا يأخذ شيئا من شعر الإبط والشارب والعانة والرأس وغير ذلك من شعور بدنه، ولا يقلم ظفرا ولا يمس بشرا حتى يضحي، فعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره". [1]

2 – لا تكون الضحية إلا من الإبل والبقر والغنم، ولا تجزئ من غير هذه الثلاثة.

يقول الله سبحانه: (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام). [2]

وحكى ابن المنذر عن الحسن بن صالح أنه قال: " يجوز التضحية ببقرة الوحش عن سبعة وبالظبي عن واح د، وبه قال داود في بقرة الوحش، والله أعلم". [3]

3 – تذبح الأضحية بعد صلاة العيد، و لا تجوز قبل الصلاة، فعن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدمه لأهله، ليس من النسك في شيء. [4]

قال النووي: وأما وقت الأضحية فينبغي أن يذبحها بعد صلاته مع الإمام وحينئذ تجزيه بالإجماع. قال ابن المنذر: وأجمعوا أنها لا تجوز قبل طلوع الفجر يوم النحر،

[1] رواه مسلم في كتاب الأضاحي .
[2] سورة الحج: 34 .
[3] الصحيح لمسلم مع شرحه للنووي 2 / 155 .
[4] رواه مسلم في: الأضاحي، باب وقتها.

واختلفوا فيما بعد ذلك، فقال الشافعي وداود وابن المنذر وآخرون: يدخل وقتها إذا طلعت الشمس ومضى قدر صلاة العيد وخطبتين، فإن ذبح بعد هذا الوقت أجزأه سواء صلى الإمام أم لا، وسواء صلى المضحي أم لا، وسواء كان من أهل الأمصار أو من أهل القرى والبوادي والمسافرين، وسواء ذبح الإمام أضحيته أم لا، وقال عطاء وأبو حنيفة: يدخل وقتها في حق أهل القرى والبوادي إذا طلع الفجر الثاني، ولا يدخل في حق أهل الأمصار حتى يصلي الإمام ويخطب، فإن ذبح قبل ذلك لم يجزئه، وقال مالك: لا يجوز ذبحها إلا بعد صلاة الإمام وخطبته وذبحه، وقال أحمد: لا يجوز قبل صلاة الإمام ويجوز بعدها قبل ذبح الإمام، وسواء عنده أهل الأمصار والقرى، ونحوه عن الحسن والأوزاعي وإسحاق بن راهويه، وقال الثوري: يجوز بعد صلاة الإمام قبل خطبته وفي أثنائها، وقال ربيعة فيمن لا إمام له: إن ذبح قبل طلوع الشمس لا يجزيه، وبعد طلوعها يجزيه.

وأما آخر وقت التضحية فقال الشافعي: يجوز في يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة بعده، وقال أبوحنيفة ومالك وأحمد: يختص بيوم النحر ويومين بعده، وقال سعيد بن جبير: يجوز لأهل الأمصار يوم النحر خاصة ولأهل القرى يوم النحر وأيام التشريق، وقال محمد بن سيرين: لا يجوز لأحد إلا في يوم النحر خاصة، وحكى القاضي عن بعض العلماء أنها تجوز في جميع ذي الحجة، واختلفوا في جواز التضحية في ليالي أيام الذبح فقال الشافعي: تجوز ليلا مع الكراهة وبه قال أبو حنيفة وأحمد وإسحاق وأبو ثور والجمهور، وقال مالك في المشهور عنه وعامة أصحابه ورواية عن أحمد: لا تجزيه في الليل بل تكون شاة لحم.[1]

4 – على المضحي أن يضحي مُسِنّة (والمسنة هي الثنية من كل شيء من الإبل والبقر والغنم، فما فوقها! فعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضان".[2]

5 – يستحب أن يتولي الإنسان ذبح أضحيته بنفسه، ولا يوكل في ذبحها إلا لعذر، وأن يقول: بسم الله والله أكبر، ويضع رجله على صفاحها، فعن أنس قال: ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر، ووضع رجله على صفاحها"[3] وإن استناب فيها مسلما جاز بلا خلاف، وذلك ثابت عن النبي صلى الله عليه

[1] الصحيح لمسلم مع شرحه للنوي 2 / 153.
[2] رواه مسلم في: الأضاحي، باب سن الأضحية.
[3] المصدر السابق.

وسلم، ففي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثا وستين بيده، ثم أعطى عليا، فنحر ما غبر". [1]

ومن لا يحسن الذبح فالأفضل له أن يوكل مسلما فقيها بباب الذبائح والضحايا لأنه أعرف بشروطها وسننها، ولا يجوز أن يستنيب كافرا، ومن استناب كافرا فقد خالف السنة.

6 – يباح إمساك لحوم الأضاحي والأكل منها بعد الثلاث فعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن أكل لحم الضحايا بعد ثلاث ثم قال بعد: "كلوا وتزودوا وادخروا". [2]

وأما حديث النهي عن ذلك فهو منسوخ بحديث بريدة قال الحافظ: قال الشافعي: ويحتمل أن يكون ا لنهي عن إمساك لحوم الأضاحي بعد ثلاث منسوخا في كل حال، وقال الرافعي: الظاهر أنه لا يحرم اليوم بحال. وتبعه النووي فقال في "شرح المهذب": الصواب المعروف أنه لا يحرم الادخار اليوم بحال، وحكى في شرح مسلم عن جمهور العلماء أنه من نسخ السنة بالسنة، قال: والصحيح نسخ النهي مطلقا وأنه لم يبق تحريم ولا كراهة، فيباح اليوم الادخار فوق ثلاث والأكل إلى متى شاء.

ونقل ابن عبد البر ما يوافق ما نقله النووي فقال: "لا خلاف بين فقهاء المسلمين في إجازة أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث، وأن النهي عن ذلك منسوخ ... ". [3]

7 – يستحب للمضحي أن يأكل من أضحيته ويهدي الأقارب، ويتصدق منها على الفقراء. فقد أخرج أبو الشيخ في "كتاب الأضاحي" من طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة رفعه "من ضحى فيأكل من أضحيته" ورجاله ثقات، لكن قال أبو حاتم الرازي: الصواب عن عطاء مرسل. [4]

قال العلماء: الأفضل أن يأكل الثلث ويتصدق بالثلث ويدخر الثلث. ويجوز نقلها ولو إلى بلد آخر ولا يجوز بيعها ولا بيع جلدها. (ولا يعطي الجزار من لحمها شيئا كأجرة، وله أن يكافئه نظير عمله) وإنما يتصدق به المضحي أو يتخذ منه ما ينتفع به. [5]

---

[1] كتاب الحج: باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم من حديث جابر بن عبد الله.
[2] رواه مسلم في كتاب الأضاحي.
[3] فتح الباري 10 / 31 .
[4] المصدر السابق 10 / 29 .
[5] فقه السنة للسيد سابق 2 / 39 .

8 – تجزئ الشاة الواحدة عن الرجل وعن أهل بيته وإن كانوا كثيرين. فعن عطاء بن يسار يقول: سألت أبا أيوب: كيف كانت الضحايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: كان الرجل يضحي بالشاة عنه وأهل بيته فيأكلون ويطعمون حتى تباهى الناس فصارت كما ترى. [1]

قال الحافظ ابن القيم في زاد المعاد: "وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن الشاة تجزئ عن الرجل وعن أهل بيته ولو كثر عددهم". [2]

9 – تجوز المشاركة في الأضحية إذا كانت من الإبل أو البقر، وتجزئ البقرة أو الجمل عن سبعة أشخاص إذا كانوا قاصدين الأضحية والتقرب إلى الله. فعن جابر قال: "نحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة". [3]

ويجوز اشتراك عشرة أشخاص في البعير في الأضحية، لحديث ابن عباس قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فحضر الأضحى، فاشتركنا في البقرة سبعة وفي البعير عشرة". [4]

ولحديث رافع بن خديج أنه صلى الله عليه وسلم قسم فعدل عشرا من الغنم ببعير. [5]

قال أبو الطيب العظيم الآبادي: "وقد اختلف في البدنة أي الإبل، فقالت الشافعية والحنفية والجمهور إنها تجزئ عن سبعة، وقال إسحاق بن راهويه وابن خزيمة: إنها تجزئ عن عشرة، وهذا أي إجزاء الإبل عن عشرة هو الحق في الأضحية لحديث ابن عباس: "كنا مع رسول ا لله صلى الله عليه وسلم فحضر الأضحى فاشتركنا في البقرة سبعة وفي البعير عشرة. رواه أصحاب السنن.

وعدم إجزاء الإبل عن عشرة هو الحق في الهدى. [6]

10 – لا تجوز الأضحية بالمعيبة مثل:

1 – المريضة البين مرضها

2 – العوراء البين عورها

3 – العرجاء البين ظلعها

---

[1] رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.
[2] تحفة الأحوذي 5 / 76 .
[3] رواه مسلم وأبوداود والترمذي.
[4] رواه الترمذي، وقال حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الفضل بن موسى.
[5] تحفة الأحوذي: 5 / 73 .
[6] عون المعبود 7 / 511 .

4 – العجفاء [1] التي لا تنقي

5 – العضباء التي ذهب أكثر أذنها أو قرنها، لحديث البراء بن عازب رفعه قال: " لا يضحى بالعرجاء بين ظلعها، ولا بالعوراء بين عورها، ولا بالمريضة بيّن مرضها، ولا بالعجفاء التي لا تنقي. [2]

ويلحق بهذه الهتماء [3] والعصماء [4] والعمياء والتولاء [5] والجرباء التي كثر جربها.

ولا بأس بالعجماء والبتراء والحامل وما خلق بغير أذن أو ذهب نصف أذنه أو إليته، والأصح عند الشافعية لا تجزئ مقطوعة الإلية والضرع لفوات جزء ماكول، وكذا مقطوعة الذنب.

وقال الشافعي: لا نحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأسنان شيئا. [6]

11 – تجوز الأضحية عن الميت كما يجوز الحج عنه والصدقة عنه. [7] (☆)

إن الأفضل لمن يضحي عن الميت أن يتصدق بها كلها ولا يأكل منها شيئا.

قال الإمام الحافظ عبد الرحمن المباركفوري: لم أجد في التضحية عن الميت منفردا حديثا مرفوعا صحيحا. وأما حديث علي المذكور في هذا الباب فضعيف كما عرفت. فإذا ضحى الرجل عن الميت منفردا فالاحتياط أن يتصدق بها كلها، والله تعالى أعلم. [8]

12 – تشرع الضحية للمسافر كما تشرع للمقيم.

* * *

---

[1] العجفاء: التي ذهب مخها من شدة الهزال.
[2] رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.
[3] الهتماء: هي التي ذهب ثناياها من أصلها.
[4] العصماء: ما انكسر غلاف قرنها.
[5] التولاء: التي تدور في المرعى ولا ترعى.
[6] فقه السنة 2 / 38 .
[7] تيسير العلام شرح عمدة الأحكام لعبد الله بن عبد الرحمن ابن صالح البسام 2 / 525 .
(☆) هناك خلاف في المسألة معروف بين المجيزين والمانعين، ويرى المانعون أن أدلة المجيزين لا تنهض للاستدلال. والله أعلم. (المجلة)
[8] تحفة الأحوذي 5 / 66 .

فقه الدعوة

بين الحوار والصراع

د / جمال الدين الفاروقي
كلية WMO ، ويناد، كيرالا

إن من سنة الله تعالى أنه خلق الخلق في مختلف الأوضاع والطبائع. ولا يخلو من هذه الظاهرة الأحياء والجماد. وقد أشار القرآن صريحا إلى هذا التنوع الخلقي الذي يهدف إلى الإبداع في الوظيفة وإيجاد روح التنافس للبقاء والتعايش مع سائر الكائنات.

وبالنسبة إلى الإنسان، فإن هذا التنوع يشكل مزيدا من الأهمية، علما بأنه أوتي الفهم والإدراك والقدرة للتمييز بين الخير والشر والصلاح والفساد. ولن يكون اثنان من بني آدم، ولو كانا توأمة، سواء بسواء بكل المقايس. والتنوع الموجود في البشرية، كما يوضح القرآن، للتعارف فيما بينهم. والتعارف يخلق التفاهم، والتفاهم يتيح الفرصة للتعايش الذي هو الجسر إلى التقدم الثقافي والفكري في المجتمع. ولكن الذي نراه اليوم، مع الأسف، هو التجاهل بدلا من التعارف، والتجاهل عن الآخرين يحدث التنافر بينهم. وهذا يؤدي إلى تفاخر الأفراد بما لديهم من الإمكانات، والتفاخر يسبب بالضرورة التكاثر، ولم يلبث أن يكون ذلك تشاجرا فيما بينهم. وخصوصا في بيئة مثل البيئة الهندية التي تتكاتف فيها أصحاب الأديان المختلفة واللغات والثقافات المتشعبة. ومن هذا المنطلق يحسن بنا أن نستعرض أسلوب الحوار الذي يشيد به الإسلام للتغلب على حالات الصراع بين الأفراد والجماعات والشعوب. ونظرا لأهميته تصدى له كبار الشخصيات والأعلام العلماء في العالم المعاصر. ويأخذ زمام هذه المبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله، حيث قام بعقد المؤتمرات في مدريد وواشنطن وجنيف. والإسلام يهتم بالحوار الجاري بين أصحاب مختلف الأديان لتحقيق التفاهم والاحترام المتبادل في المجتمع الإنساني. وليس الهدف من مثل هذه الحوارات الإغضاء عن المنكرات أو توحيد أفكار الناس حتى يتوصل بها كلهم إلى العقيدة الصحيحة، وقد جرت مشيئة الله أن يكونوا مختلفين، وذلك لغرض عال، وهو لم يكن شيئا إلا التنافس والسباق في الخيرات كما يشير إليه القرآن. (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة، ولكن ليبلوكم في ما آتاكم، فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون. (المائدة 48)

وشكلت منهجية الحوار في القرآن الكريم نموذجا لأرقى فنون الحوار التي عرفها التاريخ البشري. وهذه المنهجية أتاحت لكافة الخصوم أن يستدلوا بآرائهم كاملة غير منقوصة ولا مختزلة. ولا مانع أن يعتمد على المنطق العقلاني، ولكن ينبغي أن يكون الاحترام المتبادل هو القوة المحركة لكلي الطرفين، والاحترام يعطي نوعا من التقدير لكل رأي مهما كان تافها، كما يجب أن يقدر بشخصية صاحبه مهما كان عناده وتمرده.

وقد وضع القرآن لمنهجية الحوار بعض الأسس والأولويات، تهدف كلها إلى تهيئة الخصم أو المخالف ليكون عضوا رئيسيا في إطار الحوار. ويمكن أن نلخصه فيما يلي:

أولا: تقرير شرعية وواقعية الاختلاف المتمثلة في قوله تعالى: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين). (هود 118)

ثانيا: بناء الحوار على قاعدة المساواة التي تتمثل في نهاية الحوار الجاري مع المشركين حيث يقول تعالى: (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين). (سبأ 24)

ثالثا: ينبغي أن يُفتح من خلال الحوار باب جديد لمزيد من البحث والتحقيق فيما يتمسك به من المصادر العقلية والنقلية، وليس لمجرد التحدي للخصم وإسقاطه، وفي ذلك يقول تعالى: (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين). (القصص 49)

رابعا: أن يبدأ الحوار بعرض الأفكار المشتركة تطمينا للنفوس وتزكية لأهداف الحوار، ويمثله قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله). (آل عمران 24)

خامسا: أن يؤسس الحوار على قاعدة الأخلاقيات وحسن الظن والاعتراف بقاعدة: "أنا على الحق، ولعل غيري على الحق أو قريبا منه [1] . وفي ذلك يقول تعالى: (وجادلهم بالتي هي أحسن). (النحل 125) وكذلك: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم). (فصلت 34)

سادسا: ليس شرطا أن ينتهي الحوار إلى اتفاق بين الفريقين، فإن حصل الاتفاق فذاك، وإلا فلكل وجهة نظره، يقول تعالى لنبيه: (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة). (سبأ 46)، هنا دعا القرآن كفار قريش إلى التفكير السديد والبعد عن الانفعال السريع الذي كان من شأنه اتهامهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنون.

---

[1] مطابقة الآيتين للقاعدة غير واضحة. (المجلة)

سابعا: الإعراض عن التكبر وعدم الاعتناء بالآخرين، مثل ما حدث بين الله وبين إبليس، حيث أمره الله بالسجود لآدم اعترافا بفضله وتفوقه على الملائكة والجن، إلا أنه أبى وزعم أنه أفضل منه إذ خلق هو من النار وآدم مخلوق من الطين. وهذه الدعوى لا يقوم على حجة، وليس يحتاج أن يقنع السائل المتشكك هنا بالحجج ما دام التكبر يدفعه إلى العناد والتطاول. فأجاب الله قائلا: " فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين. (الأعراف: 13) كما عرض القرآن الحوار بين الرسول والمشركين حيث قالوا: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا .. إلى آخره. وهذه المطالبات أيضا تأتي نتيجة للتكبر وعدم الانقياد للحق، حتى ولو جاءت هذه الآيات في أو انها لما كانوا يؤمنون بما كذبوا من قبل. وإليه يشير قوله تعالى: (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) (الأنعام 109) ولذلك أجاب الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا: (سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا). (الإسراء: 93)

ثامنا: عرض وجهة نظر المخالف والرد عليها منطقيا. وفي سياق الجدل مع الملحدين، نجد القرآن يعرض وجهة نظرهم كاملة ثم يقوم بتقييمها ثم دحضها بالكلام الفصل، كما يتبلور ذلك في قوله تعالى: (وقالوا ماهي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر)، وردّ عليهم قائلا: (وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون). (الجاثية 24)، ثم يجيب ويزيل وجوه الاستحالة عما يزعمون، والله يقول: (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون). (الجاثية 26) وكذلك عرض إنكار فرعون لتوحيد الربوبية بقوله تعالى: (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب، أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا). (غافر 37). ومع كل ذلك، لم يزد القرآن أن رد عليه بقوله (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل). (غافر 37)

أسلوب حوار الأنبياء:

كما يعرض القرآن نماذج رائعة لحوار الأنبياء مع مخالفيهم. ومنها ما جرى بين إبراهيم وبين خصمه المعاند إذا ادعى الثاني الألوهية بهتانا وظلما أمام الأول حين عرض عليه الإيمان بالله قائلا: (ربي الذي يحيي ويميت) ولم يستطع الثاني الصبر عليه، فأجاب فورا: (أنا أحيي وأميت). (البقرة 258) ولم يكن رده هذا مبنيا على حجة، بل تحدية لإبراهيم، وهناك قدم إبراهيم قضية أخرى أصعب من الأولى فقال بمنطق عقلاني (فإن الله يأتي بالشمس

من المشرق فأت بها من المغرب) (البقرة 258) وكان تلك التحدية بمثابة لطمة في وجه خصمه، وتذمر وبُهت الذي كفر.

أما المثل الفرعوني للحوار فذلك أسلوب بلغ فيه العناد والتكبر مبلغه، وحين قال له موسى ما قال في وحدانية الله وعظمته ولم يجد أمامه مخرجا، نراه يحاول للتأكد من شعبيته التي كان يتمتع بها طول حياته، حيث يعبر عنه القرآن: (قال لمن حوله ألا تستمعون). وقال لهم أيضا: "إن هذا لساحر عليم". حتى صاروا يتحمسون للتصدي له بإحضار كيدهم وحيلهم.

وفي مجال الدعوة حيث يكون المخاطبون متعددي الثقافات، متنوعي الانتماءات، فينبغي أن يتنبه الداعي، قبل الحوار معهم، إلى خصوصياتهم العقلية والاجتماعية، ولا يجوز أن يكون كلامه يزيد من الفجوة فيما بينهم، بل يجب أن يفتح آفاقا واسعة للنقاش والتحليل والمقارنة والتحقيق حتى لو كان هناك إمكان لتقريبه إلى الحق قدر بوصة، يجب أن يكون الحوار دعما له. والله تعالى يعرض في القرآن الحوار الذي جرى بين شخصين متعارضين، وهو في الحقيقة حوار بين الفكر الإلهي والفكري المادي، إلا أن الأول كان يعطي الثاني ما يحتاج من الوقت والأناة للرجوع إلى الحق. وبقراءة متأنية لهذا الحوار في سورة الكهف يكشف لنا وجوه إقناع الغير بأدلتنا ومواقفنا. وكان من انطباعات الثاني قوله: (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) ، فكان هذا الكلام منه نقطة انطلاقة الحوار فيما بينهم. فبلغ من عناده وإعجابه بنفسه وماله إلى أن قال: (ما أظن أن تبيد هذه أبدا، وما أظن الساعة قائمة). فرد عليه الأول: (أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا؟) ثم أعقب بقوله: (لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا) ، ولفت بعد ذلك نظر خصمه إلى ما ينبغي عليه أن يقول في مثل هذه المواقف، وهو يقول: (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا).

فالحوار الصحيح غير السقيم سيأتي بفوائد جمة لمن شاء أن يستقيم من كلي الفريقين. وبه يتبين الحق لأهل العقل المستنير، والفكر ا لمستقيم، وهو يقود أصحابه إلى أبعاد واسعة للبحث والتنقيب عن الحق. أما أسلوب الصراع فلا طائل تحته إلا التنافس الباطل والتحاسد السقيم والتنافر المقوت، فيسوق أصحابه إلى التباعد فيما بينهم، ثم لا يفقهون إلا قليلا.

* * *

الترجمة
أهميتها، سعتها، أنواعها وأساليبها

الدكتور مستفيض الرحمن
جامعة آسام ، الهند

إن الترجمة لعبت ولا تزال تلعب دورا بارزا في النهضة العلمية والتقدم الحضاري، وخير دليل على هذا تقدم العرب ودورهم الريادي خلال الدولة العباسية حيث ترجمت أو نقلت العلوم والفنون إلى اللغة العربية وصارت بغداد مركز العلوم والفنون في العالم، والترجمة هي بنفسها كان دعامة مهمة من دعائم النهضة الأوربية خلال القرن الخامس عشر أو السادس عشر.

وتطورت الترجمة بمرور الأزمان مع تطور لغات البشر ومعارفهم، وكثرت ألوانها ومجالاتها، مع تزايد مجالات نشاطهم الفكرية والعملية، لقد صنف العلماء الترجمة إلى عدة أنواع كل منهم حسب تجربته وعلى ضوء معرفته وتناوله لعملية الترجمة، وتقسم الترجمة حسب طبيعة عملها إلى نوعين، وهما الشفوية والتحريرية، فالترجمة الشفوية لعلها أول نوع من الترجمة التي عرفها البشر، وهي كثيرا ما تقسم إلى ثلاثة أنواع، وهي الترجمة المنظورة والترجمة التتبعية والترجمة الفورية.

١ – الترجمة المنظورة (Vivual Interpretation) هذا النوع من الترجمة يسبق الترجمات الفورية والتتبعية، لأنها تستخدم لإعداد المترجمين الفوريين والتتبعيين في المعاهد والجامعات، حيث يقرأ الأستاذ النص المكتوب ويترجمه فورا شفويا بالطبع، وشاع استخدام هذا النوع من الترجمة في المؤتمرات أيضا.

٢ – الترجمة التتبعية (Consecutive Interpretation) وهي أكثر أنواع الترجمة الشفوية استخداما، لأنها تستعمل في كل لقاء يجهل فيه طرف لغة طرف آخر سواء كان ذلك لقاء سياسيا أو تجاريا أو سياحيا وما إلى ذلك، وهذه الترجمة تعتمد على تتبع النص الأصلي، أي أن المترجم ينتظر حتى يتوقف المتكلم عن الكلام فيبدأ المترجم عمله، وقد تطول مدة الانتظار أو تقصر، فذلك يعتمد على المتكلم.

٣ – الترجمة الفورية (Simultaneous Interpretation) وهي أكثر الترجمات الشفوية تعقيدا، وأحوجها إلى ممارسة طويلة، لأن المترجم يسير فيها مع المتكلم مباشرة دون انتظار توقفه، وتتم هذه الترجمة عبر الأجهزة في المؤتمرات الدولية والندوات العالمية.

والقسم الثاني من الترجمة، وهي التحريرية التي تعتمد على النصوص المكتوبة فهي عادة تقسم حسب مادتها إلى الترجمة العلمية والترجمة الأدبية، وهي التي تستخدم فيها أساليب متنوعة.

١ – الترجمة العلمية: وهي تعني نقل العلوم الصرفية والتطبيقية والتكنولوجيا المختلفة من لغة إلى أخرى مستخدما المصطلحات الدقيقة، دون أي تلاعب في اللغة، لقد اهتم العرب بالترجمة العلمية قديما، كما اهتموا بها في مستهل نهضتهم الحديثة، وتشهد البلدان العربية حركات نشيطة لتعريب العلوم والتكنولوجيا.

٢ – الترجمة الأدبية (Literary Translation) وهي تعني بنقل الأعمال الأدبية نثرية وشعرية من لغة إلى أخرى، ومارس البشر هذا النوع من الترجمة خلال مرحلة التذوق أي بعد مرحلة الحاجة، لذا نرى بأنهم تفننوا في هذا النوع من الترجمة، واستخدموا عدة أساليب، وتعتبر هذه الترجمة عملية إبداعية خلاقة، تساهم كثيرا في إثراء الثقافة وتقدم المجتمع في النواحي الجمالية.

وللترجمة أساليب كثيرة أشهرها ما يلي:

١ – الترجمة الحرفية: يتقيد فيها المترجم تقيدا شديدا بنقل المعنى والتركيب النحوي من لغة إلى أخرى، وتكون النقل كلمة بأخرى وجملة بأخرى، وغالبا ما تعتبر هذه الترجمة من أردأ أساليب الترجمة، لأنها تكون غامضة تحتاج إلى شرح، وتقضي على روح اللغة المنقول إليها، ولكنها تفضل إذا كان النص مادة قانونية أو من مواد حساسة.

٢ – الترجمة المعنوية: يهتم فيها المترجم بنقل المعنى من النص الأصلي دون أي تقيد بالتركيب النحوي، ويترجم المعنى في أسلوب سليس يتلائم تماما بقواعد اللغة المنقول إليها وتراكيبها اللغوية، وتكون وحدة الترجمة فيهاهي الجملة ليست الكلمة.

٣ – الترجمة الحرة: وهي النقل من لغة إلى أخرى بشيء من التصرف في التعبير مع ذكر المعاني الأصلية الموجودة في الأصل، ومثال ذلك ترجمة المنفلوطي لماجدولين وهي أقرب إلى الترجمة المعنوية.

٤ – الترجمة الفكرية: يقوم فيها المترجم باقتباس فكرة من النص الأصلي، ثم يصوغها في لغة أخرى بأسلوبها الرائع دون أي تقيد، ويطلق على مثل هذه الترجمة "المحاكاة" وقد استفاد من هذا النوع الشعراء والقصصيون كثيرا.

٥ – الترجمة التفسيرية: يقوم فيها المترجم بتوضيح المعاني الغامضة والصعبة وقد تكون هذه الترجمة داخل لغة واحدة أو من لغة إلى أخرى.

٦ – الترجمة التحليلية: يقوم فيها المترجم بتحليل المعاني والكلمات إضافة إلى ترجمته النص.

٧ – الترجمة التلخيصية: يلجأ المترجم فيها إلى اختصار أو حذف بعض أجزاء النص الأصلي حين يشعر بأنه لا يهم القاري أولا داعي لترجمته.

وبعد معرفتنا أنواع وأساليب الترجمة، الآن نعرف ما هي أهميتها وسعتها، فيقول المثل العربي القديم "الضرورة تفتل الحيلة" (Necessity is the mother of invention) ينجلي من هذا المثل أن الحاجة هي العامل الرئيسي والقوة الدافعة في الكثير من الأشياء التي أوجدها المجتمع الإنساني ومارسها ولا يزال يمارسها، فالحاجة هي التي دفعت المجتمع الإنساني إلى إيجاد عملية الترجمة بغض النظر عما كان شكلها في البداية ولاشك في أن الحاجة لعبت ولا تزال تلعب دورا كبيرا في تطوير الترجمة لأنها تتنوع وتتشعب حسب متطلبات العصر.

ولقد أدرك المجتمع الإنساني حاجته إلى الترجمة منذ القديم، لأنه يتكلم بلغات عديدة لا لغة واحدة، وعليه لم تكن أمام الانسان وسيلة للتفاهم مع أبناء جنسه ممن لا يتحدثون بلغته غير وسيلة الترجمة، فأسباب أهمية الترجمة كثيرة لا عد لها ولا حصر وأغلبية الدراسات في هذا المجال توكد بأن الترجمة خرجت إلى حيز الوجود من جراء حاجات الإنسان الماسة إليها، سواء كانت حاجة من الشئون التجارية والاقتصادية والسياسية أو حاجة من الدين أو حاجة من العلاج أو حاجة إلى كشف المجهول أو حاجة من التقدم الصناعي، فإن الترجمة هكذا ظلت زمنا طويلا رهن حاجات الإنسان إليها، وتؤكد على هذه الحقيقة ترجمات العرب للكتب اليونانية والهندية في المنطق والفلسفة والفلك والرياضيات والطب في أواخر الدولة الأموية عندما اشتدت حاجتهم إليها لمجادلة النصارى واليهود، وآنذاك لم يترجم العرب من آداب اليونان وأساطيرهم لأنهم كانوا في غنى عنها، وبالأحرى

كان العرب يمرون آنذاك من مرحلة الحاجة التي تسبق دائما مرحلة التذوق التي يترجم فيها للمتعة الروحية من روائع النثر والشعر والمسرحية والرواية والقصة وغيرها من المواد.

ولقد تعاظمت أهمية الترجمة في العصر الحديث وألحت الحاجة إليها، ويرجع سببها إلى التطور الهائل الذي يشهده العالم في مجال العلوم والتكنولوجيا، وبهذا الصدد يقول الأستاذ قسطنطين ثيودوري أن الأمم لا تستطيع الاستغناء عن الترجمة إذا أرادت أن تتطور مع الزمن وتساير موكب الحياة، ونحن في هذا العصر أحوج إلى الترجمة منا في أي عصر مضى، لأننا في عصر الذرة والتلفزة وعصر برزت فيه القذائف المسيرة والصواريخ عابرة القارات والأقمار الاصطناعية التي قامت مؤخرا بزيارتها للقمر.(١)

وعلاوة على هذه الأسباب الرئيسية التي أبرزت أهمية الترجمة في العصور المختلفة والتي ألمحنا إليها آنفا هناك عوامل أخرى ظهرت في هذا العصر ولم تكن مألوفة في العصور الغابرة، ومنها يتم الترجمة استكمالا للمعرفة التي لا يمكن أن تقف عند حد أو تنتهي عند غاية ويتم الترجمة للدعايات السياسية كما استخدمتها الدول الاشتراكية لنشر مبادئها، وسخرت جميع وسائل الإعلام من أجلها، ويتم الترجمة للأغراض التجارية حيث لجأت الشركات العالمية إلى الترجمة لغرض فتح الأسواق العالمية أمام بضائعها، ويتم الترجمة نتيجة التعصب اللغوي الذي لاحظناه خلال اللقاء ات الدولية حيث يفضل المتكلمون التكلم بلغات الأم وذلك لإعلاء لغاتهم خاصة الروس والألمان والفرنسيين الذين بالرغم من إلمامهم باللغات الأخرى يتكلمون بلغاتهم مما يحتم على استخدام المترجمين البارعين، وزادت أهمية الترجمة منذ أن عكفت الشعوب على تلقي العلوم والتكنولوجيا بلغاتها الأم بناء على توصيات هيئة اليونيسكو التي أكدت على أن قدرة الاستيعاب لدى الطالب أكثر بلغتها الأم، ومتمشيا مع هذا المبدأ إذا رأينا الدول التي طبقت هذا المبدأ بالكامل وجدنا أنها حققت التطورات العلمية بصورة خيالية، وفي طليعة هذه الدول اليابان وألمانيا والصين وغيرها من الدول، حيث يعلم العلوم وكافة دروب التكنولوجيا بلغتها الأم، فهذه الدول لديها مترجمون بارعون ويترجمون لها في كافة المجالات ومن كل اللغات، وبسرعة مذهلة، ونظرا لما تقدم أصبحت الترجمة جزء لا يتجزأ من الثقافة العصرية، وتحظى باهتمام بالغ في كافة الدول شرقا وغربا. ☆☆

---

(١) الفريد في المصطلحات الحديثة، عربي ــ انكليزي، الأستاذ قسطنطين ثيودوري، ط: دار الكتب، بيروت ١٩٥٨ ص ٧.

التعليم والتربية

طرائق التعلم والتعليم في القرآن الكريم

ن. شمناد
محاضر بقسم العربية، كلية الجامعة، تروننتبرم

1 – المقدمة

إذا تأملنا حياة الإنسان نجد أن التعلم يشكل مكانا هاما فيها على نحو مستمر عبر مراحل العمر المختلفة. قدم القرآن الكريم بناء تعلميا متكاملا [1] للبشرية يحقق لهم السعادة والفوز منذ أكثر من أربعة عشر قرنا. ويتسم البناء التعلمي في القرآن بخاصية فريدة تميزه عن كافة النظريات الوضعية. وهي المصدر الإلهي [2] للبناء التعلمي الذي يؤكد ثباته المطلق وفائدة العظمى للإنسان. وينبثق النظام التعلمي في القرآن من النظام التفسيري والرؤية الصادقة للكون والحياة والمجتمع والتاريخ والإنسان، فالله هو الخالق وهو المنظم ومبدع الإنسان ومنزل الشريعة المناسبة له والقادرة على تنظيم شؤونه، وعلى تحقيق التوازن أو التعادلية المعجزة لحاجاته الجسدية المادية والروحية والعقلية. وينطلق نظام القرآن في التعلم من الفهم الصادق لحقيقة الإنسان والهدف من خلقة وأساليب تحقيق أهدافه ومصيره في الآخرة، وهي مقدمات لابد منها حتى يستوي النظام التربوي غاية ووسيلة ويحقق أهدافه [3]. النظام التربوي في القرآن يأخذ في الاعتبار مجموعة من الأبعاد وهي: تحديد الصلة بين الخالق وبين الإنسان المخلوق، وتنظيم أمور الناس في الدنيا وعلاقتهم سياسيا واقتصاديا وأسريا وتربويا، وبيان كيفية تحقيق الهدف السامي من استخلاف الله للإنسان في الأرض وأسلوب معيشته، ومراعاة البعد الزمني لعمر المتعلم، فهو يبدأ في الدنيا ويمتد إلى الآخرة عبر مستقبل. التعلم في القرآن يحقق النمو المتكامل المتوازن لشخصية الإنسان. وهو تعلم فكري وسلوكي وعملي معا، ويجمع التعلم الإسلامي ين الطابع الفردي والاجتماعي معا، وينشيء الفرد على مراقبة الله، ويحافظ على فطرة

---

[1] سلامة شأش، سهير محمد (2006)، علم نفس اللغة، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ص: 198.
[2] http://www.balagh.com/mosoa/mabade/ys0uxkf5.htm
[3] http://www.dm33.com/vb/t9846.html

الإنسان النقية ويعلي غرائزه الفطرية. وهذا التعلم تعلم موجه نحو الخير، وتعلم مستمر، وتعلم عالمي منفتح، وتعلم يجمع بين المحافظة والتجديد [4].

2 – أهداف التعلم في القرآن

1 – الحفاظ على الفطرة وتنميتها من خلال تعريف الإنسان بخالقه وبناء العلاقة بينهما.

2 – تطوير سلوك الفرد [5] وبناء اتجاهاته اللفظية والعملية السلوكية بحيث تتطابق مع السلوك الإسلامي.

3 – إعداد الفرد لمواجهة متطلبات حياته في هذه الدنيا.

4 – بناء المجتمع الصالح الذي يقوم نظمه على أساس شريعة الإسلام استنادا إلى الكتاب والسنة. [6].

5 – إعداد الناس لحمل الرسالة الإسلامية ونشرها في العالم كله حتى ينتشر الحق.

6 – غرس القيم الإيمانية الإسلامية في النفوس مثل الوحدة الإنسانية والمساواة بين البشر.

3 – طرائق التعليم والتعلم في القرآن الكريم

يمكن أن يلخص أهم طرائق التعليم والتعلم التي تشير إليها القرآن الكريم كما يلي[7].

1 – التعلم بالقدوة الطيبة، والموعظة الحسنة:

لقد علم القرآن الكريم من طرائق التعليم والتعلم وإعداد المتعلم القدوة الطيبة والصادقة في سلوك الأب، والمعلم مع اتباع الموعظة الحسنة، حيث يوجه المتعلم إلى السلوك القويم، وتدعيم الحسن منه وتخلية المتعلم من السيئ والمرفوض منه، ويتضح هذا جليا في أسلوب لقمان – عليه السلام – مع ابنه وهو يربّيه، قال تعالى: (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم). [8]

2 – التعليم والتعلم بالملاحظة الدقيقة والمنظمة:

---

[4] http://www.ejtemay.com/showthread.php?t=407

[5] http://www.moeforum.net/vb1/showthread.php?t=195991

[6] http://www.albahaedu.gov.sa/vb/showthread.php?t=4411

[7] موسى، أبو العطا، (1995)، من طرائق التعلم والتعليم في القرآن والسنة النبوية، القاهرة: مكتبة النور، ص: 10.

[8] سورة لقمان الآية 13.

أقرّ القرآن أهمية الملاحظة المنظمة والمشاهدة المتكررة في التعليم والتعلم، حيث يرسل الله النبي أو الرسول ويدعم موقفه التعليمي بالمعجزات التي يشاهدها المتعلم (المرسل إليه)، ويستنتج منها النتائج والعظات والعبر، فيعدل من سلوكه إذا فقه الدرس ووعاه، قال تعالى: (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها) [9]. وفي هذه الآيات أوضح النبي صالح – عليه السلام – لقومه قدرة الله بهذه الناقة التي تسير أمامهم، وتشرب الماء في يوم، وتعطيهم اللبن. وقد حشد القرآن الكريم عشرات المواقف التعليمية بالملاحظة المنظمة مثل موقف إبراهيم – عليه السلام – مع الشمس والقمر وعبادته لله، وكذا التفكر في خلق الله [10].

3 – التعليم والتعلم بالمناقشة:

حيث إن التعليم الجيد يستلزم مشاركة المتعلم في العملية التعليمية بحماس وإيجابية، والمناقشة تشجع المتعلم على المشاركة في الموقف التعليمي، والمناقشة لون من الحوار الشفوي بين المتعلم والمعلم يؤدي بالمتعلم إلى التوصل إلى جوانب التعلم المعرفية الأساسية. قال القرآن: (وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله) [11] (قالوا يا شعيب أصلوتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا) ... (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي) [12]. فالمعلم الناجح يخطط للحوار في تدريسه بحيث يصبح الحوار منظما منطقيا مقنعا، ويحاول أن يمس الحوار حاجة عند المتعلم، ويعمل على تعديل سلوك المتعلم بما يقنعه في ذلك من الحوار، وعندما يصل الحوار إلى منتهاه، أو يرى المعلم أن نتائج الحوار غير مجدية فعليه أن يفكر في أسلوب آخر غير هذا الأسلوب الحواري لتعليم تلاميذه وتعديل سلوكهم، وهذا ما أرشدتنا إليه ا لآيات السابقات من سورة هود [13].

4 – التعليم والتعلم بالعروض العملية:

العرض العملي هو النشاط الذي يقوم به المعلم أو المتعلم أو أي متخصص أو مجموعة من المتعلمين أو المتخصصين بقصد توضيح حقيقة أو قانون أو قاعدة أو نظرية أو تطبيقاتها في الحياة العملية باستخدام بعض وسائل الإيضاح مثل العينات والنماذج والصور والرسوم والأفلام والتجارب العملية إلى جانب الشرح الشفوي. وقد أقر القرآن الكريم أسلوب التعلم

---

[9] سورة هود الآية 64.

[10] http://www.nazme.net/ar/index.php?p=show_articles&id=222

[11] سورة هود الآية 84 .

[12] سورة هود الآيات 88 – 89 .

[13] http://www.tebyan.net/islamicfeatures/islam_life?2006/6/18/28841.html

بالعروض العملية في العديد من المواقف التعليمية الواردة في القرآن الكريم، ومنها قصة الغراب عندما قتل ابن آدم أخاه [14] .

5 – التعليم بالتجريب العملي، والدراسة اللامختبرية:

أقر القرآن التجريب طريقة من طرائق التعلم القاطعة، والتي لاشك بعدها، وقد اتضح هذا في موقف إبراهيم – عليه السلام – الذي يشير إليه القرآن [15] . وهذا قمة التعلم بالتجريب، فإبراهيم يود أن يطمئن عمليا، إلى ما استيقن به نظريا وعقليا وقلبيا، فطلب تجربة عملية، فكانت تلك التجربة التي أخذ فيها أربعة من الطير وذبحهن بيديه، بعد أن علمهن وعرفهن جيدا، ثم مزقهن قطعا، ووضع بيديه على كل جبل منهن جزءا، ثم دعاهن فأتينه سعيا على هيئتهن قبل أن يمزقهن ويوزعهن على الجبال.

6 – التعليم والتعلم بالرحلات والزيارات التعليمية:

أقرّ القرآن النشاط التعليمي المخطط له باعتباره جزءا متكاملا من عملية التعليم والتعلم الذي يقوم به المتعلم تحت إشراف المعلم في البيئة الخارجية، ويتضح هذا جليا في قصة موسى مع العبد الصالح [16] ، قال تعالى: (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) [17] .

7 – التعلم الاجتماعي:

بنى القرآن الكريم تعلي م العقائد وتأدية العبادات مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج على النشاط والسلوك الجماعي حتى ولو كان الفرد يؤدي العبادة منفردا. [18]

8 – التعلم الذاتي:

أقر القرآن أسلوب التعلم الذاتي في إحداث تغيير في سلوك المتعلمين سواء أكانوا فرادى أو جماعات، حيث أمرهم القرآن بالتفكر في خلق الله بدون معلم أي بالذات، وهذا من أحدث الأساليب التربوية التي ينادي بها رجالات التربية في العصر الحديث، قال الله تعالى في القرآن: (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ... لآيات لقوم يعقلون). [19]

9 – التعلم بالثواب والعقاب:

---

[14] سورة المائدة الآية 31 .
[15] سورة البقرة الآية 260 .
[16] يقال إنه الخضر عليه السلام.
[17] الكهف: الآية 66.
[18] http://www.nazme.net/ar/index.php?p=show_articles&id=222
[19] البقرة: الآية 164 .

ثبت علميا أن للثواب والعقاب أهمية كبرى في عملية التعليم والتعلم وتعديل سلوك المتعلم، وقد أقر القرآن الكريم مبدأ الثواب والعقاب في كثير من المواقف، قال الله تعالى في القرآن: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ... وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) [20] ، كما أقر القرآن بقطع يد السارق حتى يصبح عظة وعبرة وتعلما وتعليما لمن تسوّل له نفسه الاعتداء على حرمات المجتمع. [21]

10 – التعليم والتعلم بالقصة والعرض التاريخي:

والمعلوم أن للقصة أثرا ط يبا في تعديل السلوك والتعليم والتعلم، فهي تستحوذ على لب المتعلمين في جميع الأعمار. وقد تميز القصص القرآنية بأنها أحسن القصص حيث الواقعية والصدق والعفة ونبل الهدف، قال تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) [22]. وقد وردت كلمة قصة باشتقاقاتها المختلفة في القرآن الكريم 26 مرة ، وفي القرآن سورة تسمى سورة القصص، كما عرض القرآن في أسلوب تعليمي تعلمي تاريخ الأمم السابقة.

11 – التعليم بضرب الأمثال:

في القرآن الكريم 130 آية فيها مثل [23] ، ضرب الأمثال وتقديم النماذج وسيلة استخدمها القرآن للتعليم. وهذا أسلوب علمي تربوي سبق به القرآن علماء التربية الحديثة في تقريب المجرد بالمحسوس، فضرب الله مثلا للمنافقين: (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون). [24]

12 – التعليم والتعلم بالعظة التاريخية:

استخدم القرآن الكريم طريق العبرة بما حدث للسابقين في تربية المؤمنين: (ألم تر كيف فعل ربك بعاد). [25]

قدم القرآن الكريم مبادئ وطرائق التربية المتنوعة والمتباينة والشاملة، والذي يقف على الأساليب العلمية التربوية الحديثة يعرف أنها قاصرة وعاجزة أمام ا لإعجاز القرآني في مجال التربية والتعليم.

* * *

---

[20] النور: الآية 2.

[21] عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة: دار السلام للنشر والتوزيع (1983).

[22] يوسف: الآية 3 .

[23] http://www.medharweb.net

[24] البقرة: الآية 17 .

[25] الفجر: الآية 6 .

الحرم المكي

أئمة الحرم المكي ومؤذنوه

عدد الأئمة الدائمين بالحرم المكي 6 ، وهم مقسمون على الفروض الخمسة، ولهم احتياطي واحد:

1 – صلاة الفجر

الشيخ الدكتور: سعود بن إبراهيم بن محمد آل شريم القحطاني.

العمر: 40 عاما.

مكان الميلاد: الرياض – شقراء.

تاريخ التعيين في الحرم: 1414 هـ.

يهتم بشرح كتب التوحيد ورسائل الإمام محمد بن عبد الوهاب في الحرم المكي، ومعروف بالشعر والكلمة الرقيقة.

وهو إمام صلاة الفجر يوميا عدا فجر الجمعة الذي يصليه الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن محمد آل حميد الخالدي وعمره 57 عاما، ولد في بريدة، وعين في الحرم 1404 هـ ويهتم بتفسير القرآن الكريم.

2 – صلاة الظهر

الشيخ الدكتور صالح بن محمد آل طالب.

العمر : 33 .

تاريخ التعيين في الحرم 1423 هـ.

3 – صلاة العصر

الشيخ الدكتور أسامة بن عبد الله بن عبد الغني خياط.

العمر: 51 .

مكان الميلاد: مكة المكرمة.

تاريخ التعيين في الحرم: 1418 هـ.

معروف بأسلوبه الخطابي القوي الذي يزلزل القلوب.

4 – صلاة المغرب

الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله آل سديس العنزي.

العمر: 44 سنة .

مكان الميلاد: البكيرية في القصيم.

تاريخ التعيين في الحرم: 1404 هـ.

5 – صلاة العشاء

الشيخ محمد بن عبد الله آل عثمان السبيل.

العمر: 81 سنة.

مكان الميلاد: البكيرية في القصيم.

تاريخ التعيين في الحرم: 1385 هـ.

معروف بعلمه وفتواه التي تعتمد على الدليل من الكتاب والسنة.

ويتناوب على صلاة العشاء مع الشيخ السبيل أحيانا الشيخ صالح بن محمد آل طالب.

ويعد الشيخ صالح بن حميد هو إمام الاحتياط بالحرم المكي.

أما المؤذنون فعددهم 17 مؤذنا، خُصص لكل مؤذن فرضان في الأسبوع. وشيخ المؤذنين هو الشيخ المؤذن علي أحمد ملا، ويبلغ من العمر حوالي 65 عاما.

(المجتمع، العدد: 190)

* * *